I

ديوان الشذور وتحقيق الأمور

ويسمى أيضاً :

شذور الذهب في صناعة الكيمياء

تأليف الحكيم ، عالم الكيمياء ، وحكيم الشعراء
وخطيب فاس :
علي بن موسى بن علي أبو الحسن بن أرفع رأس
الأنصاري الأندلسي الجياني ، نزيل فاس
المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .

وقد شرحه الجلدكي

II

١٢٠

من نعم الله على عبده

علم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الشيخ الإمام العالم الحبر العلامة علي بن موسى بن ارقع راس ابي الله الأنصاري المغربي رحمه الله وعفا عنه وغفر له ولنا وللمسلمين أجمعين آمين

إذا ثلث المريخ بالزهرة امرؤ ۞ وقارن بالبدر المنير ذكاء

وواصل سعد المشتري بعطارد ۞ إلى زحل كي يستفيد ضياء

وأجمد أذهانا وحل بحكمة ۞ صخورا أصارتها المياه هباء

فذاك الذي إن يفصح أفقر مغتد ۞ يبت وهو أغنى العالمين مساء

ولد رحمه الله وعفا عنه

لنا عالم من أرضه كون مائه ۞ ومن ناره والماء كون هوائه

إذا أسرعت أفلاكه حركاتها ۞ دحى أرضه تكرار دور سمائه

وهبت لها ريح تسوق أمامها ۞ سحابا سجاه حده هامن ورائه

فقهقهة يبكي ضاحكا عن بروقه ۞ برعد أرانا ضحكه في بكائه

على هامد من تربها جرت الصبا ۞ ذيلها واستصحبت من هبائه

فظل كأن الرعد يطلب فتكه ۞ به وكأن البرق من رحمائه

فأحيا الحيا من ميتها كل هالك ۞ بنفخته في جسمها روح مائه

فجاءت تهادى في بهاء وشارة ۞ كما اهتز غصن البان في علوائه

عروسا كأن الحسن من حسن وجهها ۞ تباهي بما يبدو به من بهائه

ت عليها سندسا من حدائق ۝ كساها شعاع الشمس فضل ردائه

وأذكى على نوارها نار نورها ۝ إلى حسبنا ضوءها من ضيائه

وطيب ريح الجو طيب نسيمها ۝ كما عطر الداري عرف كبائه

وألبس كافور الندى مسك تربها ۝ غلالة صبح فوق مسح مسائه

وراقت بها الأمواه حتى كأنها ۝ من البيض ما جردت يوم جلائه

فيا لك من أرض وروض لرائد ۝ وغاب وموماه لباب لتائه

ومن عالم في صبغه لخريفه ۝ كمون كما في قبضه لشتائه

إذا ما محا الأظلام بالنور بدره ۝ محى البدر بالإسفار ضوء ذكائه

مضى الناس طورا بعد طور وكلهم ۝ على ضوئه في ظلمة من ضيائه

فكم عالم أضحى بفهم أصوله ۝ يقصر برد العيش طول بقائه

وكم جاهل أمسى بجهل فصوله ۝ قصير طويل الهم من برحائه

ومن متوار نجمه في سعوده ۝ ومن متراء سعده في شقائه

ومن مستلذ قلبه بعذابه ۝ ومن مستريح جسمه بعنائه

ومن مال عينيه دمعا تحسرا ۝ ومن راض نفس عزائه

هو العالم الأدنى إلينا وإنه ۝ بعيد على من خاض بحر فضائه

جزى الله من أهدى إلينا كتابه ۝ صناعة صبغ الشمس خير جزائه

وكافاه

وكافاه عنا من لطائف روحه ۝ وريحانه أضعاف

لقد أجمل الإحسان فينا بوضعه ۝ لنا كتبا نابت لنا عن

أرانا بها ما بين حق وباطل ۝ حقائق رمز بين في خفائه

فقال خذوا الفرار فاستقطروه ۝ رطوبة صخر ذل في كبريائه

ولا تكلفوا إلا بترديد دهنه ۝ عليه ففي ترديده برء دائه

وداروه حتى تشكوه بأخته على ۝ نهر رفيق فهي عين دوائه

فإن ولد الجلاء كريما فبالحرى ۝ وأنبته تضريجه بدمائه

وتحريكه باللطف عن مستقره ۝ واغتدائه من مائه لنمائه

وتسويده بعد احمرار اصفراره ۝ وتخليصه في سبكه من غشائه

وتبييضه بالملح فهو غذاؤه ۝ ولا بد في تدبيره من غذائه

إلى أن تراه من صفاء ورقة ۝ كماء الندى في لونه وصفائه

وإحيائه بالماء من بعد قتله ۝ وتوريده خديه بصبغ حيائه

ولا بد من أن تزوجوه بأخته ۝ فتزويجها إياه عين شفائه

هناك يصير الجسم والروح واحدا ۝ صبورا على النيران طول بقائه

وقد ظفرت أيديكم بمركب ۝ غنى الدهر نزر في جزيل عطائه

هو الملك المحمود عقب لقائه ۝ لأمله المعهود حسن وفائه

فأكرم بكتب عرفتنا بفضله ۝ وتوليه في عالم [illegible] إنائه

...بالعلم بعد انعدامه ٭ وإنشائه بالنفخ بعد فنائه

...لله حمداً دائماً ولمن حبا ٭ إلينا في قديم الدهر من حكمائه

وصل الذي صلى على خير مرسل ٭ على أحمد المختار من أنبيائه

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية البا .

لقد قلبت عيناي عن عينه قلبي ٭ بلينة الأعطاف قاسية القلب

يهيم الفتى الشرقي منها بغادة ٭ فتشوق إلى شرق وترغب عن غرب

هي الشمس إلا أنها قمرية ٭ هو البدر إلا أنه كان من الشهب

إذا الفلك الناري أطلع شمسها ٭ على الذروة العليا من الغصن الرطب

ترأت عروساً بارزة الوجه تبتغي ٭ زفافاً وكانت خلف ألف من الحجب

فزوجها بكراً أخاها لأمها أبوها ٭ رجاء في المودة والقرب

فعاد بها حياً وكان زفافها ٭ له سبباً إن مات من شدة الحب

فجن هواها إذ استجنت بنفسه ٭ وطاراً فقالت بعد جهد له حسبي

ولما تثنت عن طبيعته التي ٭ بدت عنه أنواع تقلبها قلبي

تعالى عن الأشباه لوناً ومنظراً ٭ وجل فلم ينسب إلى طينة الترب

وقال أيضاً رحمه الله وعفا عنه في قافية الباء المفتوح

أبا أن يرجا مطلباً فيصابا ٭ كأن له دون العقول حجابا

فمن رامه إلا بتقليد واصل ٭ حكيم أضاع الحزم فيه وخابا

فلانك

فلانك ممن قر عينا ببذل ما ٭ حوته به في الكيمياء [illegible]

باتلافه نفساً ليفرج منهما ٭ ويفتح من علم الصناعة بابا

فليس إلى إدراكه المجرب ٭ سبيل ولو أفنى الزمان طلابا

فإن كان هذا العلم شغلك حبه ٭ فأنت تعادي ما عداه وتأبى

فقد ظفرت مني يداك بوالد ٭ إذا رمز الآباء قال صوابا

فلا تنل إلا ما وصفت مجانة ٭ ولا تنل إلا ما وضعت كتابا

فلا يستمل عن باطن منه ظاهراً ٭ هواك تنل من منظريه رغابا

تثنى على حين من الدهر بيننا ٭ طويل تقضى جيئة وذهابا

تفهم كلامي كنت من كنت إنه ٭ يفيدك شيئاً لا يفاد عجابا

يفيدك سراً حف بالرمز من بهم ٭ به يلق نصباً دونه وعذابا

ولكنني كشفت مستور علمه ٭ وفصلته للطالبين خطابا

فسل عنه بعدي ما شرحت فإنه ٭ يكون إذا فكرت فيه جوابا

خذ البيضة الشقراء فانزع قشورها ٭ فإن لها تحت القشور لبابا

وخذ ماءها فاخلطه بالمح كي ترى ٭ حماماً منه فيه نصير غرابا

فقص جناحيه برفق فإنه ٭ إذا قص عنه الريش صار عقابا

وطيره بعد القص وانصب لصيده ٭ شباكاً تسمى في الرموز قبابا

...لا كامل العقل سيّئا ٭ ولكنّه إن ضيم لا يتغابا

...ن وسبع حمله وفصاله ٭ فإن زدته حولين زاد شبابا

فأرضعه حتّى لا يريد لربّه ٭ سوى لبن العذراء منك شرابا

وصيّره شيخا بالفطام فإنّه ٭ إذا شبّ عن سنّ الرضاعة شابا

واذبح أباه واتّخذ دمه له ٭ إذا ابيضّ منه الأسود ان خضابا

ولا بأس إن حانت هناك وفاته ٭ فإنّ له بعد الوفاة إيابا

سينفخ فيه الروح من بعد موته ٭ ويبعث حيّا حين صار ترابا

فاعجب بإنسان وليس لآدم ٭ لدى الحشر لا يرجو عليه حسابا

يمات ويحيى في القيمة لا لأن ٭ يعاقب في الأخرى ولا ليثابا

كأنّ على ديباجتي وجناته ٭ إذا قام من ماء الجمال نقابا

لقد أدرك المطلوب من علمه ٭ إمرؤ تهدّى إلى ما قلته وأصابا

وفاز بسرّ من ينله يكن له ٭ بنوا الدهر أهلا والعداة صحابا

فدبّره من بيضة الطائر الّذي ٭ من صاده يحضر بها وتحابا

هو الطائر السهل المرام وقوعه ٭ على من إلى الألواء يتصابا

أبو ابيضة ضمّنت طبايع أربعا ٭ عليك أن ترى في غيره ونصابا

ثرى وهو ايشبه الشمع جامدا ٭ وناره وماء كالرصاص مذابا

ومن وصفها فافطن لها إنّ نجمها ٭ متى يلق في النار اللطيف...

فإن يدن من أدنى الحرارة ماؤها ٭ تحلّل من لطف فصار سحا...

فإن درّ بعد الحرق في النار قشرها ٭ وبدّع به الصبغ الرفيع أجاب...

هي الشمس والبدر اللذان تقارنا ٭ نهارا فغابت في سناه وغا...

فهذا هو العلم الّذي أصبح الورى ٭ على سائر بر بالرموز غضابا

وهذا هو الحلال والحلو والبارد الّذي ٭ هو الشهد ذوقا وهو يحسب صابا

فمن ناله فليتّخذ عند ربّه ٭ إليه به قبل الإياب... ١٠١

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية التا

هل الملّة المفطر الإحيا نهّا ٭ أم الملح ملح البحر إلّا أداتها (حماتها)

عجبت لها أرضا إذا الأرض لبست ٭ من الربّ وشي الروض هاج نباتها

ونارها استبكي لبنها الحيا ٭ هبوب الصبا فاستضحكت زهراتها

أثرت ثراها فاستحال ترابها ٭ لنا عنبرا طابت به نفحاتها

إذا صيّرته الشمس وردا تغيّرت ٭ إلى صفة الكافور فيها صفاتها

بها شجر لا ينبت الدهر غيرها ٭ فلا صبغ إلّا ما حوت شجراتها

على طورها منها جحيم وجنّة ٭ خبت نارها فاستوقدتها صلاتها

يفيض من الواد المقدّس نبتها ٭ مذانب ما لم يكلّه زفراتها

مثلّثة أمواجها ودماؤها ٭ مربّعة غدراتها وفلاتها

فجاءت بأضداد الطباع منوطة ٭ بحسن غدت فيها جميع [illegible]

حشاشته تأوي إلى الكهف صخرة ٭ شديد في حر السعير ثباته

فماتت هناك الأم قبل فصاله ٭ وغايتها بعد المخاض مماتها

فحاز ابنها منها ومنه وراثة ٭ تراءت حياة لأنظار قطانها

ولكنه يبلى إذا لم تعد به ٭ عظامهما خلقا جديدا رفاتها

وكم طينة خمرتها فتصورت ٭ بنفخي فيها الروح بالنفس ذاتها

ومجموعة ربعا قلبت مزاجها ٭ إلى ضده لما علت زفراتها

بجنبية إنسية ملكية ٭ هوائية نارية نفحاتها

جنوبية غربية مشرقية ٭ شمالية كل الجهات جهاتها

عزيز على غير الحكيم وجودها ٭ وإن كثرت في الوجه منها سماتها

هي النار إلا أنها غير خامد ٭ مدا الدهر إلا أن يفل شباتها

هي الكاعب الشمطاء والنصف التي ٭ لذات بنات الأربعين بناتها

إذا ما تراءت ودت الشمس أنها ٭ إذا نزلت بالتوأمين لباتها

تكاد سناء تستغرق الشمس نورها ٭ إذا برقت في دجنة قسماتها

تعلم علم السحر منها ببابل ٭ فكل كحيل طرفه فتياتها

يصير صلد الصخر ما أمناتها ٭ ويجعلها [illegible] كالصخر لاتها

فيبطل عراها قوى النفث والرقى ٭ إذا نفثت [illegible] نفثاتها

الهيم الخماص عشية ٭ بما صدرت عنها بطانا ذواتها

كرم بروذ حاذقيا ظلاله ٭ على كاسيات لبس نغرا أضحاتها

عمدت إليها فاعتصرت مياهها ٭ وما اتضحت من دهنها ثمراتها

وعدت إليها أمنا زمن صفو صبغها ٭ أردده حتى انجلت ظلماتها

هنالك حل الصد عقدة وصلها ٭ وصدع فانشقت عيون صفاتها

وجدتها هجرانها ولربما ٭ تكشف عن تأليف شمل شتاتها

فما زال يرقى الفيلسوف بربها ٭ إلى أن ينادي بالصلاح عداتها

ولما صفت أدهانها ومياهها ٭ تجمع في الإكسير مفترقاتها

فصرن ثلاثا بعد أن كن واحدا ٭ تركب في ذات الثلاث ذاتها

فيا لك من أرض تكون لحينا ٭ مهادا وللموتى معادا كفاتها

بدا قوس قزح تاجا عليها وحليت ٭ يواقيت أنوار الربيع قناتها

إذا نسمت فيها رواحا رياحها ٭ تضوع مسكا ضائكا جنباتها

ورومية جردتها من مسوحها ٭ فولت حياء داميا بشراتها

خطبت لها من أذربيجان ناكحا ٭ أطاعت له أمر الحكيم عصاتها

صبورا إذا شاطته نار غيظها ٭ حليما إذا طاشت بها شهواتها

فلما تغشاها ومرت بحملها الجنين ٭ إذا ما حان حانت وفاتها

فصاحب قضى منهما البانة ٭ إذا انفصلت عنها تقضت حياتها

بجارة

سايم ترى كل أمة … كثيراً لديها صومها وصلاتها

يف لأهل الأرض في أ إحبتها … فكلهم إلا قليل عناتها

وقال أيضاً رحمه الله وعفا عنه في قافية التاء

وملك في موته حياته … وفي حياة نفسه مماته

معلومة مجهولة صفاته … ظاهرة في وجهه سماته

أحبابه من صحبه عداته … قاتله من جنده ولاته

مكرمة من أهله جفاته … في قتله بسيفه مرضاته

وفي عذاب جسمه راحاته … عدو له في ملكه طغاته

عصاته من جنده حماته … وأهل أمر ملكه عصاته

طاعاته أن لا ترى طاعاته … وحمده أن تزدري هباته

فيدته سه سه نباته … به فبانت عندنا آياته

عاودته فاهتدت حصاته … من بعد أن ساءت بها سوآته

يومئذ توفيت وفاته … وأحييت ثانية حياته

ورد من بعد البلى رفاته … وفارقت إنسانه سناته

وكثرت ببابه عفاته … وقوبلت بشكره صلاته

عليه من إلهنا صلواته

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الثاء

إذا انشق عن إنسان حكمتنا الحدث … وقام بنفخ الروح فيه فقد بعث

وما قبضت عند الولادة نفسه … فمات ولا ردت روح إليه عبث

وماطال

وما طال بين التخيير مقامه … ولكن سبعاً أو ثما

فيا لك من ميت ورثناه الغنى … عن الناس طراً وهو أفض

له بعد عشر للوفاة قيامة … إذا هرم من يحيى فيه من رزقه نفث

ويا لك من مقتول قوم تظاهروا … على قتله واستودعوا جسمه الجدث

لقاتله عمداً حلال تراثه … على أن شرعاً قاتل العمد لا يرث

هنالك وارا قابل جسم هابل … برأي غراب عند مصرعه بحث

فأقبل نبش الأرض يأكل كلما … تعفن من عضو سمين له وغث

فألحق منه كل طبع بأصله … وخفف من أوزاره وقضى التفث

وما طاب منه ما تخلص لاحقاً … بعالمه إلا بفرقة ما خبث

فلما تأتى للحيوة قبوله … بفصل قوى في خير أعضائه نبث

أعدنا إليه ذلك الجوهر الذي … يفارقه شيخاً ويبعثه حدث

فألبسه ثوبي بقاء ونطقة … نضالهما عنه التغير والشعث

فعمر في أمن من الموت ممتعاً … بحلة عيش لبس تبلا ولا رث

عسير على مر الزمان انحلاله … إذا النار عن صفت خلاصته الخبث

ولو خاف منها الفيلسوف تناقضاً … لما كان في تركيبه ظل مكترث

من العالم العلوي فيها منعا بها … قوى وطباعاً غير أن به حدث

ومستبعد إحياؤه بعد موته … إذا ما وهي منسوخ أعظمه ورث

ومن يك ذا فضل فليس بمرتض ۞ لأقواله الدعوى و[...]

ولكنا قوم متى تستغيث بنا ۞ تلاميذ نافي فلك أزمان[...]

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الجيم

هي الشمس لا تزداد إلا تبلجا ۞ إذا رفعت عن وجهها حجب الدجى

وأوقد جيش الفجر للحرب بالضيا ۞ من الكوكب الدري نارا فأسرجا

أضاء من الآفاق ما كان مظلما ۞ بها وانجلى من حندس الليل ما دجا

فأقبل يطوي أزرق الجو بالسنى ۞ من الفلك الدوار ثوبا مدبجا

وقد غرا الصبح الظلام موليا ۞ فأصبح بالشعرى العبور مضرجا

فكان كبعض الزنج أدبر قابلا ۞ به من وارد الخيل طرفا مودجا

يقر له بالسبق أولاد لاحق ۞ ويشهد أن الحسن في آل أعوجا

هنالك كسا الليل النهار بضوئه ۞ وجرده مسحا قميصا مفرجا

ولاث على جسم الهواء ملاءة ۞ من النور لم يلحم سداها فينسجا

وكانت كأن الشرق قدم فارسا ۞ بطارد دون الغرب ليثا مدججا

نظائف جندا إذا اتصلت به ۞ أبين لهم من قسطل الليل ما دجا

كأن غياهب الظلام تسربلت ۞ على الحلة الزرقاء وشيا ممرجا

كأن من الديباج والليل ساكنا ۞ عليها حبابا بالمجرة مسرجا

كأن سنا الأصباح نار تعلقت ۞ أوائلها في فحمة فتأججا

[...]في صناعتنا التي ۞ خصصنا بها رد النفوس إلى الجثث

[...]ريبة تلقى بها الشمس بعض ما ۞ تلاقي بها أعشاننا من أسى وبث

عزيزة مثل لم يبح عقد سرها ۞ لجن ولم يعلق لإنس بها طمث

إذا لحظت فالسحر من لحظ طرفها ۞ وإن لفظت فالدر من لفظها النفث

إذا ما الفتى الشرقي عاهد نفسه ۞ على الصبر عنها يوم فرقتها نكث

تزوجها بكرا فمرت بحملها ۞ إلى وضع خنثى غير فحل ولا أنث

فأعجب بابن كان زوجا لأمه ۞ بها منه تذكيرا ومنها به خنث

فللأم ثلثا جسمه وهو نصفها ۞ وللأب منه نصفه وهو الثلث

ومستفهم لم يأل أن يفهم الذي ۞ أشرنا إليه فهو للجهل مبتثث

البذر صح

يؤمل ريع الأرض في غير أرضنا ۞ وأنى له بالبذر في غير ما حرث

فلو كان فيها باذر غير حبنا ۞ على طيبها لم ينم في سهلها الدمث

هي الأرض في يومين يثمر غرسها ۞ لمن لم يثر فيها فسادا ولا نعث

وكل كلب القوم يحرس زرعها ۞ إذا ما رأى ذئب ألم بها لهث

لقد ملك الدنيا فتى فايز به ۞ على حركات الشمس في نورها مكث

وكم سائر في الأرض يطلب علمها ۞ طوى طولها سيرا فلم يغن عنه حث

بديل مصون الدمع من فرط ما به ۞ ويهجر برد العيش من حر ما يبث

ومنها

...اض الأفق بعد احمراره ۞ وما دخبا من جمره ما توهجا
...طلوع الشمس وجه حبيبة ۞ من الترك حطت برقعا فتبلجا
كأن بخار البحر بعد ارتفاعه ۞ دخان علا من مدرك فتأججا
كأن دموع المزن بعد انعكاسه ۞ علي الأرض در من فريد تدحرجا
كأن ثرا البطحاء عب انسكابه ۞ عبيرا إذا امرت به الريح سجسجا
كأن رياض الجنة ألبس حلة ۞ تخدا إذا ما سندس الروض أبهجا
كأن الذباب الزرق فيها متيم ۞ دعاه الهوى في خلوة فتهرجا
كأن لها عينا من النرجس الذي ۞ يلاحظنا من شاخص الطرف أدعجا
كأن لها من وردها خد غادة ۞ رمته عيون الناظرين فضرجا
كأن لها مفترة من أقاحها ۞ إذا ضاحكتها الشمس ثغرا مفلجا
كأن لها عروسا ناهدا برزت لنا ۞ نراها ضحي أو كسرويا متوجا
كأن قضيبا من كثيب بدا لنا ۞ إذا ارتج منها نوضها فترجرجا
ولما تجلت بعد أن منع الضحى ۞ فذلك بها يوم من الليل أدلجا
بأفق الغرب صح
وغابت في عين حمأة ۞ كأن لها فيها إلي البحر مولجا
ترا ماؤها بعد التكدر صافيا ۞ وداكنه بعد السكون مرجرجا
إذا أرسلت فيه الرياح لواقحا ۞ تحرك من أطرافه فتموجا
تبدت

تبدت من الأفق الذي غربت به ۞ وقد وجدت منه إليـ[illegible]
كأن من الغرفير حمرة وجهها ۞ إذا أسفرت عنه وقد كا[illegible]
هنالك كانت للجسوم قيامة ۞ تزوجت الأفراد فيها تزوجا
وأنعشت الأرواح بعد دثورها ۞ وقومها من أمتها ما تعوجا
تعاشت بلا موت حياة جديدة ۞ بدار مقام من تبوأها نجا
فيا لك من شمس كأن كسوفها ۞ تكشف عن بدر من البدر أبهجا
تجلت علي غصن من الآس ناعم ۞ ولم تعهد الأغصان للبدر أبرجا
كأن نقا ماست به خيزرانة ۞ إذا ما علا منها قضيبا فصولجا
ويا لك من بدر كأن خسوفه ۞ تجرد عن من الشمس أوهجا
يضيء بها الجسم الشديد ظلامه ۞ ويجعله بعد الفجاجة منضجا
ترجى رجال نفعها فتعرضوا ۞ لرؤيتها جهلا فأعماهم الرجا
ولو علموا أنا لو امن النفع ما رجوا ۞ فمن يك ذا علم يبن كلما رجا
ند ونكها بابا إليها مفتحا ۞ وإن كنت ذا جهل به كان مرتجا
يدل علي التدبير بالحجر الذي ۞ به كشف الله الغموم وفرجا
وذ بغت في أبحر التيه مغرق ۞ لكثرة ما فيه من القول أهوجا
ألح علي الكبريت حتي تطوست ۞ كريمته من ريحه وتهيجا

...ن الإكسير متخذ الـه ... أثالا وإنبيقا وصحنا ومزججا

...ا كل غرٍّ يركب البحر رائحٌ ... إذا خاف من أهواله أن يلججا

يرى أنه في غير صنعتنا التي ... حللنا بها فوق السماكين معرجا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الحا

سحابٌ أقلّته الرياحُ اللواقحُ ... وماءٌ هراقته الغمامُ السوافحُ

ومخٌّ إذا ما الشمس حلّت رداها ... عليه طوته الناسفاتُ النوافحُ

تُري لنا منها بخارًا رجاؤها ... وتعكسه قطرًا إليه البوارحُ

وما كان الدمعُ منه تفجّرت ... عيونُ الصفا عن متنه والصفائحُ

قويٌّ على غسل الدهانة عذبه ... إذا ضعفت عنها المياهُ الأمالحُ

ونارٌ لنا فيها نعيمٌ وجنّةٌ ... إذا شبّها بالماء في الذهن قادحُ

تميّز من غيظٍ فأمّا لهيبها ... فعالٍ وأمّا للوجوه فلافحُ

وأرضٌ لها تنحمرة الشمس حبّها ... فضلّت تباكيها الحمامُ الصوادحُ

كأنّ غصون البان لمّا تجاوبت ... عليهنّ منها معولاتٌ نوائحُ

سقاها فأحياها الحيا فترنّحت ... معاطفها واهتزّ منها الأباطحُ

فجاءت عروسًا في بهاءٍ وشارةٍ ... إذا مدحت تبغي تغنّي المدائحُ

كأنّ كثيبًا فوقه خيزرانةٌ ... تمايل لينًا فوقه البدرُ لائحُ

يصدّ بها من غرّه جبروتها ... إذا ما أتاها يبتغي السرّ ناكحُ

فأعجب

فأعجب بها منّي اتّسعت لنا (أرضا صح) ... تضيق وإن ضاقت ب...

غرسنا بها نخلًا على باسقاتها ... عنا كلّ من قنوانها الشهد...

إذا أطلعت إغريضها فهو لؤلؤٌ ... نضيدٌ وكالمرجان إن هو باحُ

ومن ذا وذا أبكا كأنّ ثمارها ... كواكبُ من أوراقهنّ لوائحُ

مضلٌّ على أقصى الظلام ضياؤها ... سواءٌ عليها منه دانٍ ونازحُ

هي النور أمّا للبياض فناشرٌ ... وأمّا لآثار السواد فماسحُ

ومطّرحٌ لو يعلمُ الناسُ أنه ... هو الشيء لم يطرحه في الطرف طارحُ

كثيرٌ قليلٌ باطن الأمر ظاهرٌ ... خفيفٌ ثقيلٌ ناقص القدر راجحُ

تكون في أخلاقه فكأنما ... يعاشرنا بالجدّ (هو صح) ومازحُ

فحينًا تراه وهو في النار ضاحكٌ ... وحينًا تراه وهو في الماء كالحُ

له حجرٌ فاعجب فكلّ عجيبةٍ ... ترى منه إن يذبحه بالملح ذابحُ

تكون إذا انسقته بالأرض طائرًا ... وبيضًا إذا ضمّت عليه الصفائحُ

له حين يلقاه أمّه من صفائه ... بمكتوم ما فيه من العلم فاضحُ

إذا ما بكا فاض احمرار دموعه ... بما جنيت منه عليه الجوارحُ

فمن نال ما فيه من السرّ كانه ... ومنه به في ظاهر الحال بائحُ

كأنّ يواقيتًا نثرن بمرمرٍ ... على خدّه من دمعه وهو سافحُ

تحجر الموجود عندك فانتبه ∴ لما قال في تعريفه لك ناصح
تحذه ففيه الما والنار والثرى ∴ ومزن الحيا والنافحات اللوائح
ففرقه تفصيلا إلى ان تبين صالح ∴ فلا خلف بين اثنين فيه وطالح
فما كان دهنا ذائبا فهو فاسد ∴ وما كان ما جامدا فهو صالح
فأوردهما ما الحيوة ليطهرا ∴ فإن طهرا فاعلم بأنك رابح
وسم ماوانا بالغم خسفا فإنه ∴ إذا سمته في النار بالغم قادح
وصير ظلام الأرض نورا بنضحها ∴ فالما يطوي الظل من هو ناصح
ولا تخش من ذيب على زرعها ∴ إذا بأرضك كلبا دون زرعك نابح
حماه فأبدا أشطاه غير خايف ∴ أموت عاو أم تعرض ضارح
إذا ما نزعت الغل عنها وعنهما ∴ فبعض إلى بعض هنالك جانح
ثلثة أولاد وشيخ وشيخة ∴ لعوب إذا هبت لها الريح مازح
تزوج هذا هذه فأتت بهم ∴ ملوكا لنا منهم عطا ومنايح
إذا رجعوا عودا إلى بطن أمهم ∴ فقد أكمل التدبير في القول شارح
فدونكها مثل الفرند بيوتها ∴ لأقفال أبواب الرموز مفاتح
كأن معانيها نجوم ولفظها ∴ بروج سماهن فيها سوابح
فلا تشغلن الفكر في غير رمزها ∴ ففيها لمن يبغي الوصول منادح
ولا تزبن الدهر إن نلت علمنا ∴ وأنفك معفوص وطرفك طامح

وكن عالما إن كنت بالنفس عالما ∴ بأنك للقيا إلى الله
ألم تر روح القدس أخلد غيره ∴ إلى الأرض هذا وهو في الجو

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الخا

لنا شجر من طور سينا راسخ ∴ وفوق ذراه الشم منها شمارخ
يضيء من الوادي المقدس نارها ∴ ومن دونها للمستضيء فراسخ
إذا اقتبست بالماء كان ضياؤها ∴ تذل له تلك الهضاب الشوامخ
هي الدهن أما للبياض بطبعه ∴ فكابس وأما للسواد فناسخ
يهبت بها الأحياء في غير مهلة ∴ ويحيى بها الأموات من هو مازخ
فيا لك من واد به ثمر الغنى ∴ لنا شجرات أنبتتها السبايخ
يناطيه منها فروع تمدها ∴ من العدوة القصوى أصول رواسخ
إذا ضرب الحكيم بغصنها ∴ تشق له منها عيون نواضخ
فترضخ أصلاد الصخور بمائها ∴ وما كل ما للحجارة راضخ
وتحلو عند الطبخ فيه طعومها ∴ كما حل في رطب البخار الطبايخ
وترقى دهانات الجسوم وصبغها ∴ إذا هاجها في النار بالنار طابخ
إلى الفلك الأعلى الذي هو دابر ∴ على الا المركز الأدنى الذي هو راسخ
وتجذب الأرواح بعد فراقها ∴ لأجسادها فلك الجسوم النواسخ
فيصعد منحط ويلطف راسب ∴ ويبيض مسود وينضف واسخ

ترى العلوي منها كأنه ۞ إذا النتم السفلي أسود ساخ
فذاك هو التنين ليس لرأسه ۞ سوى حجر القوم المكلس شادخ
إذا مج في الأجساد بالنفث سمه ۞ تحكم في أعضائها منه فاسخ
لإنساننا في باطن منه ناهض ۞ به وله في ظاهر منه ناسخ
يفرق بين الجسم منه ورأسه ۞ إذا باخ في أعماقه منه بايخ
وينفخ فيه بعد تطهير جسمه ۞ وتهذيبه في مسه الروح نافخ
فيبعث بعد الموت حياً كأنه ۞ جنين بدا عند الولادة صارخ
له من كمال الطبع حسن وشارة ۞ وريعان من سن الشبيبة شارخ
كأن على خديه ورداً مضرجاً ۞ بمسفوح ما أجرى من الدم لاطخ
تطيب بها الأرواح من طيب نشرها ۞ وما مسه من قبل بالمسك ناضخ
لقد ضل من يبغي من البيض مثله ۞ وما يبتغي من بيض ما هو فارخ
ولكنه من بيضة ذهبية ۞ زوايقها في محها والزرازخ
هي البيضة الشقراء أما صبيبها ۞ فزاه وأما أنفه فهو شامخ
سبقنا فنبهنا على عظم قدرها ۞ لمن خفيت منهم علينا التوارخ
وأهدى إلينا وصفها قدماؤنا ۞ كهو لهم في كتبهم والمشايخ
فلاسفة أما انتساخ كلامهم ۞ فمن خير ما حلاه بالرق ناسخ

فمن نالها

فمن نالها نال المنى وسمى به ۞ عن الذل عزاً في المعيشة

وقال أيضاً رحمه الله وعفا عنه في قافية الخاء المعجمة

وعيني من صبغ النحاس بزرنيخ ۞ ومن عقد محلول الرصاص بمريخ
ومن غسل كبريت وتصعيد زئبق ۞ وتكليس أسرب من الظل مسلوخ
ومن ذوب فولاد على النار صابر ۞ بدهن محاح البيض والدم ملطوخ
ومن فك أرماز الذين تخالفوا ۞ على حفظ هذا السر من عهد منسوخ
فأجمعهم بالأم عمر خرافة ۞ إذا كان محاً في التخاليط مطبوخ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الدال

لنفسك فانظر أي هذا المقيد بي ۞ فلست وإن حاولت أمراً بمرشد
فما خير إنسان يروح معنفاً ۞ لطالب علم الكيميا ويغتدي
وإني وإن خالفت صحبي لصادق ۞ لهم مثلاً يهدى إلى كل مهتدي
وفي كل شيء للصناعة آية ۞ متى استشهدت بها فكرة المرء تشهد
ولكنه يخفى على الغر سرها ۞ ويبدو لذي الرأي المصيب المسدد
رأيت من التأثير للشمس حجة ۞ لصنعتنا إن تجحد الحس يجحد
فإن لها في أوجها إذ تحله ۞ دليلاً على النوار والكلأ الندي
وتجعل يا قد كان لبنة الندي ۞ هباء كمخلوط من الكحل إثمدي

[...]صوف يزدهي كل مبرق ٭ وجون كاضرام الخنادس مرعد
ومن نابر دمعا باجفان باسم ٭ ومن منجز وعدا باصوات موعد
فينحل ذاك البرق ماء للطفه ٭ تقابله من دمعها المتبدد
ويظهر عن هذين كل عجيبة ٭ من الصبغ لم تعلق بها اثر اليد
فمن روضة غناء زخرف وشيها ٭ ومن جدول يسعى بساعي اسود
ومن اقحوان كالثغور موشر ٭ ومن زهر مثل الخدود مورد
فيصبح وجه الارض من زهراتها ٭ وانوارها من عبقري ومجسدي
وان نزلت بالجدي او بعقربه ٭ الفت يبسها على الماء من برد الهوا المجمد
فذاك هو التكليس ان كنت ترعوي ٭ وذاك هو التعفين لو كنت تهتدي
وذاك هو التبييض للابق الذي ٭ متى حل بالدهن المقطر يعقد
وذاك هو التصعيد فاشويه قبله ٭ فانك ان شويته قبل يصعد
وللخلط حرقان يظهر عنهما ٭ سواد وتبييض فبيض وسود
وعقدان عن حلين لا بد منهما ٭ فحلله واعقد ثم حلله واعقد
وسوده تسويدين تحظ بسره ٭ وبيضه تبييضين تحظ وتسعد
فيحمد بعد الحل روحا مجسما ٭ متى يبسط في جسم فان يخلد
وتحميه من بعد سد المنى شدا ٭ قليلا من التدبير فاصبغه تحمد
وما صبغه من غيره بل لغيره ٭ منه فاستخرجه بالعقد والجهد

ولا تطلبن في الرمز وزنا فانه ٭ قريب وان تطلبه با[...]
ولا تصحبن يوما الى الخبز لاغيا ٭ فذلك من تضليلهم عن تعم[د]
فلو رمت في الاجزا افضل زيادة ٭ على الوزن لم ينقص ولم يتزيد
فان شئت ان تحظى بحكمة هرمس ٭ ومن بعده من اوحد بعد اوحد
فدونك هذا القاسي الخالد الذي ٭ يدبر بالدهن اللطيف المقيد
هو العلم المعلوم في كل بلدة ٭ هو الزيبق المشهود في كل مشهد
هما الماء والنار اللذان اذا اتقى ٭ فنا بهما اثر الطبيعة برشد
اذا اجتمعا عودا او بدا وبيضا ٭ اضاء كضوء الكوكب المتوقد
فهذا هو الاكسير والحجر الذي ٭ تفجر عن نهري لجين وعسجد
الى علمه فلتصب ان كنت صابيا ٭ وسل عنه لا عن حادث الدهر في غد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الذال المعجم

ملامك جهلا بالطبيعة باذي ٭ فكفي فلبس الفيلسوف بها ذي
اما تنظرين الارض تهتز ان بكا ٭ بها مدها مزن بدمع رذاذي
وتبسم عن نوارها بلطيفها ٭ بانوار اصناف الجواهر غاذي
بحمرة لعل واخضرار زمرجد ٭ وجود جزع واصفرار بجاذي
اذا امدها لين الهوا واصبحت ٭ من الشمس دفا في ملاءة لاذي

يبقى الأركان فيها مشابها ٭ منها بكلى قوة تبه محاذي
ول أعدتها الطبيعة آلة ٭ فلا صبغ إلا عن توسط هاذي
ألم تر أن الحكيم لعلمه بها يقتفي ٭ فعلها وتحاذي
فيلقط من بين الخبائث جوهرا ٭ ولكنه عن وصفها بمعاذي
فيجعله بالسحق من بعد غسله ٭ وتجفيفه بالرفق أي جذاذي
ويحرقه بالماء والنار برهة ٭ ليظفر من أجزائه بغذاذي
هناك يلوذ الدهن بالماء نظي ٭ من الفلك الأعلى بخير ملاذي
فيرجعه عودا إلى الجسد الذي ٭ جواهره في البدو غير جياذي
وينضج في تكويرها بجنبدها ٭ عنابيطها في الطبخ بعد جذاذي
فيخلص عن الجسم من شايب القذا ٭ إذا غيبت عنه النفس لبس بغاذي
فينفخ فيها الروح بالعدل شلها ٭ حذا النعل تحت النعل منه محاذي
فيبعثه حيا وينميه صابرا ٭ عليه بسقي دائم وتغاذي
هنالك يبدو ابن غلالة نرجس ٭ عليها ردا من شقائق لاذي
أحق بتاج الملك من رأس قيصر ٭ وذي العدل كسرى فارس بن قباذي
هو الملك الصبص البذير الغني ٭ فبذ ملوك الأرض أي بذاذي
فأي قتيل ما وقاه من الردى ٭ تقلد ماض تحت أزرق ماذي

فيا لك من حي تلطف جسمه ٭ على أخذ خل كالمدامة ...
ويا لك من جسم على النار صابرا ٭ تعوذ به الأرواح أي عياذ...
ويا لك من دهن وصبغ تحالفا ٭ على حلقة الأكلاس بعد لياذي
ويا لك من ملح عليها مسلط ٭ بحدة طبع قاهر ونفاذي
مياه لها منها عليها شواهد ٭ وأتربة غيض لجة أذى
فإن يك قبل الحل والعقد أنتنا ٭ مناظرها في العين غير لذاذي
فإن لها بعد انتهاء كمالها ٭ عطانة مسك في حلاوة ماذي
فيا طاعميها مرارتها بعد نشرها ٭ ومغتذيا منها بأفضل غاذي
أعيذك من أن تشرب السم ظاهرا ٭ فما مظهر في شره بمعاذي
فكم منطقا كشح المنلك فاصلا ٭ على راشقات للقلوب نفاذي

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الراء

خليلي لو ما في الصناعة أوذرا ٭ فلست وإن أكثرتما اللوم مقصرا
فما قول ذي حزم إذا كان علمها ٭ له موردا أن يبتغي عنه مصدرا
فلا تذكراها في الملام فإنما ٭ يهيج غرامي أن ألام وتذكرا
تعلقها قلبي فخالطته دهي ٭ فجرى امني الهوى حيثما جرى
كأني وإياها المسيح ابن مريم ٭ وحبر رأي [illegible] هانه فتنصرا
فليس لقلبي شاغلا غير ما حوى ٭ وليس لعيني ما لها غير ما نرا

...منها آخر الدهر أهلا ٭ فكيف يرى فيها من الحب مقفرا

بعلت بها عن غيرها مذ علمتها ٭ ثلاثين حولا لا أزال مدبرا

يقصر عني في الهوى قبس عامر ٭ ويهوى جميل أن أكون معمرا

فما زلت ألتذ الأسى في طلابها ٭ إلى أن قضى الرحمن ما كان قدرا

فأصبح تاج العز من فوق مفرقي ٭ على أشعث يعنو له وجه حميرا

وأصبح ملك الأرض عندي قناعة ٭ من الحجر المرموز في الكتب أحقرا

تجانب ملكا لا يخاف زواله ٭ فتى ناله حتى يموت فيقبرا

فأكبر به ملكا إذا قست كلما ٭ توهمت من ملك به كان أكبرا

سعى خالد حتى احتوى منه خالدا ٭ وقصر عن إدراكه سعي قيصرا

على أنه بالعلم سهل مرامه ٭ وإن كان مجهول المسالك أوعرا

بعلم تحصناه من الحكمة التي ٭ تظنانها إفكا من القول مفترا

متى فاه منها الفيلسوف بلفظة ٭ تذماه فيما قاله وتكفرا

فأعجب به علما برمز مفسرا ٭ وأكرم به رمزا بشرح مسترا

خليلي إني كاره أن تشاركا ٭ بوصفيكما من شك فيه أو امترا

فكفا عن اللوم الذي قد شغفتما به ٭ واعلما أن التباغض في المرا

وإن كنتما في ريبة منه فاسمعا ٭ قياسا وبرهانا من الصبح أنورا

ألم تريا أن الغذا نحيله ٭ حرارتنا بعد ابيضاضه...

دما قانيا حتى إذا ما تمخضت ٭ به النار في أصلابنا وتحد...

وصار دما من بعد أن كان نطفة ٭ تكامل حتى صار خلقا مصورا

فحركه بعد اتساع قراره ٭ تضايقه بعد التمام ليظهرا

وكان نباتا يملأ العين حقه ٭ فهاج إلى أن صار في العين أصفرا

ومن قبل ما قد كان برزا مكونا ٭ بجمع الما والهوى والنار في الثرا

تردد في الأطوار حتى تعلقت ٭ بطينته روح الحياة فانتشرا

كذا في غوا أحجارنا الذهب الذي ٭ يكون إذا ما قيس بالنظر أنظرا

كما كان بالإنكاب بالدم نطفة ٭ وكان به حبا من بدا معكرا

إذا حملت ها على الدال قبلها ٭ ودال على الجيم الذي قد تأخرا

وجيم على باء وبا أجمعها على ٭ ألف فالها فيها بلا امترا

فقد أوجبا من علمنا ما نفيتما ٭ فإن أنتما سلمتماه فبالحرا

وقد مال بي عن نثر لولو سلكه ٭ إلى نظمه إني أرى النظم أخصرا

قد دونتهما مجملا في قصيدة ٭ قصدت بها تعريف ما كان نكرا

تبوح بعلم الكيمياء فمن جنا ٭ عليها مليا ظهره وتفكرا

وأبصر ما فيها بعيني فؤاده ٭ من الغرض المرغوب فيه تبصرا

ألا فاعلما أن الأوائل أجمعوا ٭ على حجر ملقى على الطرق مزدرا

...بمنع رخصه — لكثرته من أن يباع ويشترا
إذا ما طار عنه غرابه — بدا بيضة أبهى من الشمس منظرا
معادنه فينا وكيف بظنه — قليل عوام الناس من كثرة الورا
وتدبيره أن ترفعا عنه ماءه — بخارا البرقي في السماء فيقطرا
ومرا على التدبير من غير مهلة — وردا لئلا يقطر الدهن أحمرا
وعودا إلى الدهنين فاستخلصاهما (تصعداهما) — من النار بالماء الأجاج ليطهرا (يصعدا)
ولا تغفلا التغليل أن تغسلاهما — فإن يغسلا كانا لصبغهما غرا
فيحمر كالمرجان ما كان لؤلؤا — ويبيض كالكافور ما كان عنبرا
فحلا من الأجزاء ما كان جامدا — واعقد بها ما صار ماء مقطرا
وحلاه عودا بعد بدو وكررا (بالإناء) — برفق عليه الحل والعقد واصبرا
ثلاثا تنا لا سر صنعتنا التي — تملكت للأفهام فيها تحيرا
فإن نلتماها فاستراها صيانة — لها فهي أهلا أن تصان وتسترا
ولا تصرفاها دهنا من حلالها — سوى القوت إلا في رضا الله تشكرا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية (تجامع) الراء المجرور

وما كان الجو ينفض صبغه — عليه ويلقي الجاف غير بريه
كأن نفيس الدر ماس لقوته — فشف عليه من زلال نميره
فلو كان يخفي للسترئم صفاته — عليه فأبدا كلما في ضميره

فماجد ولد بنساب من رأس شاهق — كما انساب أيم في صغيره
تكسر فوق الصخر بالجري جسمه — فدل على الإمه تحريره
وأسرع جريه غير إننا — نصيره بالعقد مثل صخوره

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الزاي

لنا من قوا امر كونه في الغرائز — وقوف على ما امتنا من رموز رامز
ومهما صفا عقل الفتى كان رأيه — مصيبا ولم يعبأ بقول المعاجز
وصار إلى الظن الصحيح ولم يكن — يشك إلى غير اليقين ببارز
وكيف يكون العقل في الجسم صافيا — وما هو عن رين الطباع ببارز
ومن دونه منها سواد وظلمة — لأثقالها منها أعز حواجز
وقد طمست أنواره وتكاثفت — لطائفه في جرمه المتلازز
ومن غطت الأكدار عن قلبه — فأبصر من اغيابه إغماض لاغز
ومن غاص في بحر الحقيقة عقله — ولم يك علويا فأجهل مايز
ومن صعدت عن مركز الجسم نفسه — إلى الفلك الأعلى فأسعد فائز
ومن لم يخلص شخصه من ظلامه — بأنواره للعليا فأحزم عاجز
ويملع بالفردوس دار مقامه — من الأرض إنجازا فخير مناجز
فشتان من بين انتبه هذا كوكب — يدور وهذا مركز للمراكز
فهذا على هذا يدور وهذه — له مركز راسي بقدرته راكز

ا عند الحكيم لواحد ٭ لأنهما من واحد متمايز

بينهما ضدان عال وسافل ٭ بقاؤهما فرد بليس بجايز

ومن بينهما جسم مشف كأنه ٭ من اللطف فيما بينهما غير حاجز

فاعجب بها من أربع حاك بعضها ٭ إلى بعضها عن نسبة في الغرائز

فراسبها السفلي كون جسمه ٭ لنا من لطيف الصاعد المتمايز

وقال أبونا هرمس إن تاعلى ٭ فمن صفوها في نقلها المتخايز

فلا تخرجن الأرض عنها فإنها ٭ كفات لتلك الخافيات البوارز

فكم راغب عنها وليس بعازم ٭ ومستنجز ما ليس بناجز

يواصلها من أجل حوا ناطق ٭ ويهجرها من أجل آدم طامز

وكم ذاهب عما يراد لغيره ٭ ولا مذهب إلا به للمجاوز

ومحتقر ما ليس يغني عناؤه ٭ سواه إذا ما اشتد غيض الحوافز

وأسود مبيض القذال متيم ٭ ببيض العذارى من ذنوج العجائز

دعاه الهوى منهن في بيت أربع ٭ وتسع إلى قاض من الحب حافز

فزوجها إياه بعد تيقن ٭ بأن وليدا منهما غير ضامز

ولم يك في شك وإن كان مشكلا ٭ وجوه جنين من غلام مناهز

فلما تغشاها نفاعته حرها ٭ طبيعة منسوب إلى الشيخ لاحز

هنالك جا لا من هوا وتعانقا ٭ وصالا وصدا عن صدود النواشز

وجاء رضيعا

وجاء رضيعا لا يصح مزاجه ٭ على غير ألبان الجدا

ويحرق أقراط الفطام بجسمه ٭ وينموا على ذر اللقاح الجو

جديد إذا زيدت على العشر ستة ٭ بأفضل أوصاف الكمي المبارز

هو السيف لا ينفل من يد ضارب ٭ هو الرمح لا يندق في كف واكز

من البيض لا ينثني إلا لصيقل ٭ من السمر لدن لا يلين لغامز

لقد حسنت أناته في موقر حلم ٭ وثاب من الطيش قافز

إذا ما نبتنا أمر احط رحله ٭ لذي ملك عن ذنبه متجاوز

تظن إذا أعطى لكثرة جوده ٭ عظيم العطايا من حقير الجوائز

فهذا الذي تاه الورى في طلابه ٭ طوال الفيافي في عراض المفاوز

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية السين

ديار تخبت الأنعمين دوارس ٭ أمات الحيا أحياؤها والرواس

إذا ابتسمت فيها البروق ضواحكا ٭ بكتها عيون الغمام بواجس

بكل مسف مزنه الثرى به ٭ من النور حلي وللرياض ملابس

فأضحت على الحالين روض كأنها ٭ زرابي فيها جوهر متجانس

فنوارها من دامع المزن ضاحكا ٭ ومخضرها من باسم الثغر عابس

كأن نقابا القطر في زهراتها ٭ لآلي إلا أنهن نفائس

فمن نرجس غض وورد كأنه ٭ خدود نراعيها عيون نواعس

[illegible]ن باسمٍ وبنفسجٍ * على نغرِهِ منه شِفاهٌ لواعسُ
محاسن خ
[illegible] ربّاها في مجاسدِ روضها * نواهدُ لم يقطف جناهنَّ لامسُ
دنتْ من يدِ الجاني لها فقطوفُها * ذلايلُ إلّا أنّهنَّ شمابسُ
وطاردَ حرَّ الشمسِ فيها ضياؤها * وهنَّ على بردِ العشيِّ كوانسُ
وينطقُ فيها الطيرُ من بعدِ عُجمةٍ * إذا ما أقلّتْها الغصونُ الموايسُ
فأمستْ مدا الأيّامِ عارياتٍ وأصبحتْ * بها وهي في وشيِ الربيعِ عرايسُ
عرايسُ أبكارٍ حُجبنَ فلم يصلْ * إلى نظرةٍ من حسنهنَّ المجالسُ
نصايفُ إلّا أنّهنَّ كواعبٌ * وعهدي بها من قبلُ وهي عوانسُ
وما ربعها والحسنُ بعضُ صفاتها * بأحسنَ منه وهو قفرٌ بسابسُ
ولبسَ تراها وهي كالمسكِ رطبةً * بأحسنَ من كافورهِ وهو يابسُ
وليس ضباءُ الوحشِ في عرصاتها * بآنسَ منهنَّ للضباءِ الأوانسُ
نُحِتتْ لها من أزرقِ الماءِ كوثرًا * ومن سندسٍ سيّاباتِ التلاعِ فرادسُ
تعرّضَ شيطايلٌ فيها لآدمٍ * وهمّ يحطّ للإنسِ منها الأبالسُ
وأرضٌ جرافيها فخرٌ بحر بر * على أهلها أضعافَ ما جرّ داحسُ
بطنها صح
غداةَ غدا إبي بطنها جيايم مالكٍ * وأضرمَ نارَ الحربِ فيها الفوارسُ
تعابرُ منها العينُ كلَّ عجيبةٍ * إذا ردّدَ الأفكارَ فيها الأكايسُ
وطيب

وطيّبَ بالحرثِ الهنودُ ترابها * بمصرٍ وسقّاها من
وأضحى له عنها من الحرِّ طاردٌ * وأمسى له فيها من البردِ عا
فبينا نراه وهو بالريحِ صاعدًا * سحابًا نراه وهو بالقطرِ باجسُ
هنالكَ طابتْ نفسُ من هو حارثٌ * بعلمٍ وقرّتْ عينُ من هو غارسُ
فيا لكِ من أرضٍ تساوي بها ذو الغنى * على الزهدِ من أحيائها والمفالسُ
من الذهبِ الإبريزِ فيها معادنٌ * حمتها من الجهّالِ زنجٌ أشاوسُ
معادنُ تحميها من الصينِ هرمسٌ * ويبدو عنها من سفالةَ أرمسُ
وبحرٌ كلونِ الحبرِ مدّ حجابهُ * على وجههِ قطعٌ من الليلِ دامسُ
إذا مدّه في الجزرِ خمسةُ أبحرٍ * نسمّيه فردًا وهو في العدِّ سادسُ
كأنّ بياضَ الرملِ تحتَ سوادهِ * أوايلُ فجرٍ فوقهنَّ حنادسُ
برحبوانَ تختفي وهو راكدٌ * ويبدو في موجهِ وهو غاطسُ
له من شعاعاتِ الكواكبِ واقعٌ * إليه ومن أنوائها فيه غامسُ
إذا طلعتْ في لبّةِ الفجرِ لؤلؤُ نجومٍ * من الجوزا والشرقِ دارسُ
يكونُ سلامًا برّهُ وإذا * هوتْ مغربهُ في جيلهِ فهو شامسُ
حكيمٌ أقرّ الأعلمونَ بعلمهِ * فلاطنُ أو تلميذهُ أرسطالسُ
تُصيّرُ رطبًا صخرها وهو يابسٌ * وتجعلُ نارًا مآ أونا وهو فارسُ
يُسمّى طبيبُ البحرِ في زنجبارهِ * ويُكنى بماءِ الخلدِ عنه فراطسُ

من طبائع أربع ٭ تولد منها عنه في النار خامس
إذ يسود فيها مبيض ٭ ومنه لديها إذا أفرحا بائس
ومن حية النادي للميت باعثا ٭ ومن ميت الأرض للحي دارس
ومن ناره ذيب يحاول أكله ٭ ومن مائه كلب له منه حارس
إذا ما وصفناها بأخفى عبارة ٭ بإبدائها أخفته منها الهرامس
ترى ما بأهل الأرض حبا اقتنائها ٭ فبعضهم فيها لبعض منافس
وتعتقد الجهال أن رموزنا ٭ عليها وما قلناه فيها وساوس

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الشين

لهرمس أرض تنبت العز والغنى ٭ إذا ما انتفى عنها غريب الحشائش
وأبكت لها الجوزاء عيني عطارد ٭ عليها بثجاج من الوبل حافش
وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها ٭ هباء كمنخول من الكلس عاطش
وساق إليها كل دان ربابه ٭ رياح جرت منها على غير عارش
وردت إليها بعد موت حياتها ٭ بغيث لمغبر الأباطح ناعش
وألبسها حر الهواء لبنة ٭ تجاسد لم يعبث بها كف نافش
مدبجة لم تنكسر بعد طيها ٭ بطي ولم تدنس بوهنة راقش
رياض كأن الأرض تخبر ٭ تشققت بها عن عروس لم تروع بنابش
كأن سقيط الطل في زهراتها ٭ دموع تحدى عائد غير خاشش

كأن الذي

كأن الذي يجلو الندى من أقاحه ٭ مؤشر ثغر في لثات حو...
وحلا ربا ها نرجسا فكأنها ٭ كواعب رنوا عن عيون دواهش
هنالك عاشتم في أمان من الردى ٭ ولبس الذي أجناه عليها بعائش
وسود أساوا بي اعتدال مزاجها ٭ خشونة طبع الترب لبن الأحابش
كأن ضياء النفس تحت ظلالها ٭ سنا الصبح في قطع من الليل غابش
إذا انفلق الإصباح من سدفاتها ٭ وجرد عنها الفجر مسح الغبائش
بدت لنا شمس تصد وتنثني ٭ صدود الظباء الحائمات العواطش
بناظرتي من وحش وجرة مطفل ٭ وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
إذا نظرت لم يبق قلبا لناظر ٭ إلى حسنها إلا رمته بداهش
تجيش بها في صدر كل موكل ٭ بنيل المنى والشوق أبرح جائش
وأبيض عين الشمس عنه ضعيفة ٭ كما ضعفت عنها عيون الخفافش
خفي لإفراط الظهور تعرضت ٭ لإدراكه أبصار قوم أخافش
وحظ العيون الزرق من نور وجهه ٭ لشدته حظ العيون العوامش
تمخضت الأحشاء منه بيراجع ٭ إلى بطنها بعد الولادة عائش
وهذي هي الأم التي جعل ابنها ٭ لها مرضعا من سابع الدرحابش

لو لبدا ان اللذان بعقات ٭ لناعنهما في الحصن ببضة رابش ٭

استويا بعد الأشد تزاوجا ٭ بخطبة شيخ قاهر الطبع باطش ٭

رفيق لأسباب القطيعة واصل ٭ أكول الحيات الرمال الروافش ٭

إذا أفسخ التنين جسما بسمه ٭ وداواه لم تؤلمه نفثة ناهش ٭

هو الرعش المفلوج فاعجب لباطش ٭ من الحر مفلوج من البرد داعش ٭

إذا ابتل من شوقي حبيب وعاشق ٭ وعدل من طبعي حكيم وطايش ٭

وأصلح من أرض الفلاسفة التي ٭ لنا جعلت فيها دعاب المعايش ٭

فقد أوجب الزوجان والولد الذي ٭ تذل له صعب الكمي المهارش ٭

وقد حصل المطلوب منها الحادث ٭ تأزر في أجنابها ثوب كالمش ٭

فلا أحصبت إلا لأهل العلم والحجى ٭ ولا أجدبت إلا لأهل الغواحش ٭

والتقى

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الصاد

أتطلب صبغا في اللجين يغوص ٭ وأنت عن الكبريتين نحيص ٭

أفي حيوان أم نبات تظنه ٭ فما لهما في الكيمياء خصوص ٭

بلى فيهما صبغ فما تأخروجه ٭ إلى الفعل في جسميهما فعويص ٭

ولكنه من زيبقين تراهما ٭ فاعنهما للطالبين محيص ٭

فيهما يربي كالمسك أما لطيفه ٭ فعذب وأما عذبه فعغيص ٭

فيا لهما كبريتين أبوهما ٭ لسه بهما في العالمين خصوص ٭

ويا لك ما أقبر النار كامن ٭ شهاب له بعد الكمون وبيص ٭

ويا لك تنين حوته سحابة ٭ بها منه أفعى للجسوم قصوص ٭

ويا لك زوج بالرطوبة راقصا ٭ كما رقصت تحت الحداة قلوص ٭

له من هوى الإقدام بعد نكوصه ٭ على عقبيه في القتال نكوص ٭

تردد في الأحشاء حتى تكاملت ٭ طهارته فيهن خبز نقيص ٭

فلما جلا عنها سواد احتراقها ٭ تلألأ فيها للبياض بصيص ٭

فذلك بعل بل هو ابن وهذه ٭ فأم وزوج من هواه تنوص ٭

وذاك إذا ما فارق النفس قابض ٭ وتلك إذا ردت إليه قبيص ٭

هي الزوجة الشمطاء أما أديمها ٭ فراب وأما بطنها فخميص ٭

إذا أقبلت واهتز غصن شبابها ٭ تموج أرداف وترجرج بوص ٭

ونظر عيبنا مثل المهاة محرم ٭ على الكحل إلى الموت فيه رخيص ٭

وأحسن منها بعلها غير أنها ٭ إذا وضعت جيدا وهو وقيص ٭

لئن شربت كأس الفراق رويه ٭ بما زجها مر المذاق عفوص ٭

لقد ظفرت من بعلها غير أنها ٭ تشوف تيا بانغرها وتنوص ٭

أفاض عليها الحسن حتى كأنها ٭ على جسمها بعد الشحوب دليص ٭

…نا من نورها فجا كأنهما ٭ من ضياء النيرين قميص

حبيبان من بعد افتراق تجمعا ٭ وعين الذي هاج الفراق تحيص

هنالك صارا واحدا من ثلاثة ٭ بتثليث ماء في الصخور يغوص

كأن العيون النجل من فرط نوره ٭ إذا رددت فيه التأمل خوص

كأن لم يكونا مظلمين ولم يكن ٭ بجسميهما قبل الكمال نقوص

ولم يسكبا للبين دمعا كأنه ٭ لآلي والمحمر فيه فصوص

ولم ينظرا عن مقلة ذات عبرة ٭ بها مرقدا أغضت عليه دعوص

ولم يوجدا بزهد فيهما ٭ حميص على سقف التراب حريص

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الضاد

لنا ذهبة تمتاز من دون المحض ٭ إذا خلصت في النار بالماء والمخض

هي الماء لا يشتاقه نفس ظامئ ٭ على أنه أشهى من العلل البرض

فاعجب بماء صار صخرا وصخرة ٭ تجسدها بالمخض من لبن محض

يذوبها يبس البرودة في الهوى ٭ ويجمدها لين الحرارة في الأرض

إذا أعربت في الحل قضبان أسنا ٭ كسين بها ثوبا من الورق الغض

وغيث غدته الشمس عند انتشاره ٭ من العالم العلوي في الطول والعرض

بغيث أقلت ريحنا من سحابه ٭ خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض

تنوء فويق الأرض حتى كأنها ٭ لإبطائها في السير تمشي على مهض

لها بين أيدينا هدير كأنه ٭ هفيف جناح وافر الريش…

كأن وميض البرق في أخريانها ٭ عروق تفوت اللمس من سرعة النبض

يكاد سناه يستغرق الشمس نوره ٭ ويختطف الأبصار من شدة الومض

فيالك من قطر يعود به الثرى ٭ هباء كمنخول من الكلس مبيض

ترى الزرع أحوى كلما عب مزنه ٭ فإن دام أضحى كالهشيم على الأرض

حميناه خوفا من أذى الذيب فاستوى ٭ بكلب أبانت فضله كثرة الربض

بصير قليل نومه في سكونه ٭ إذا املا الليل الجفون من الغمض

وزنجية جردتها من سوادها ٭ وكان عليها كالعمامة بالرحض

إذا اخفض التأنيث منها ترفعت ٭ فحازت جميع الحسن في الرفع والخفض

تجأت على جهل فلولا ائتناؤها ٭ من اللين خلنا أنها صنم فض

بوجه كأن الشمس حلت رداءه ٭ عليه وجسم في فضاضته بض

تناهت جمالا في وجه جميعا ٭ فمقبلة تأبى ومقبلة تمضي

وأسود لما شاب شبت معوضا ٭ على الشيب عن الحب من ذلة البغض

صبورا على ما تسلم النفس جسمه ٭ إليه بما فيه من الجوهر الأرضي

حليم إذا شاطت به نار غيظها ٭ ويسخط في بعض الأمور بما يرضي

يرى العتب كالعتبا فليس بغاضب ٭ للابن كفي ذو بدك أو غضي

سقت عينها وجناء ورد خدها ٭ بدمع كمنثور اللآلي مبيض

جنها لما رأت غير تمامها ... منه بعلا طاهر الثوب والعرض
فلما دعاها رد سوسن خدها ... ولباتها مثل البنفسج بالعض
فأهدت إليها كأسها بختامه ... فقرت عيني ثم قالت فض
فأعجلها منه المخاض لسوقتها ... إلى وضع طفل كل أحواله ترضي
فجاءت به لم يخنفر طي خصرها ... بمخضها عند الولادة بالركض
له منظر يغني منجمه به ... فليس على حال بمولده يقضي
يلاحظه الطرف أكمل صورة ... ولا كل تركيب بممتنع النقض
تكون في تخليقه عند حمله إلى ... نسبته في الفكر في خلقه تفضي
لوالده في جسمه سهم أمه ... ومنه لها ما يسهم الأب في الفرض
وأحمر لم يصبغه خجلة ريبة ... على مثلها من غيره أبدا يغضي
أبوه إماني معان وأمه ... أباضية ترباب في النصب والخفض
تضاعف فيه الحر حتى كأنه ... من الدم يغدا الأمن اللبن المحض
كريم كأن الجود ضرته لازب ... عليه فما يحتاج فيه إلى خفض
منيب متى تقرضه قرضا فإنه ... يضاعف أضعافا على ذلك القرض
طبيب له في علم بقراط آية ... تخير عقل الكل فضلا على البعض
دنا إلى الموتى حياة جديدة ... ويذهب بالمرضى إلى صحة ترضي

كأن بروح القدس عيسى بن مريم ... يؤيده بالنفخ والبسط
تبينته فاعتضت من نعمى به ... بقاري وباقي العيش في عيشة

وقال ايضا رحمه الله وعفا عنه في مبنوع الغاية ايضا

أممتحن الأجساد بالحل والنقض ... ومبتلي الأرواح بالرفع والخفض
دع البيض لبس الصبغ في بيض طاير ... ولا حجر فض ولا شجر غض
ولكنه من صخرة ذهبية ... تلين على التركيب في العقد والنقض
مغيبة في طرف عاج مبطن ... دبيقا على بحرين قان ومبيض
فكم فيه من ماء على الريح بحره ... ومن بحر نار في صبوب من الأرض
ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ... ومن ذهب غال ومن فضة محض
فكن كاتما إن نلت بالعلم سرها ... فكتمانها عند الحكيم من الفرض

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الضاد المفتوحة

قل لقوم أصبحوا من جهلهم ... بدخان الزوق والكبريت مرضا
إقبلوا نصحي فما زلت أري ... نصح من يطلب هذا العلم فرضا
قد تعنيت به من قبلكم ... وخرقت الأرض طولا ثم عرضا
فتلقيت لذي الشرق فتاة ... ولذي الغرب فتاة ليس ترضا
غيره بعلا فأوردت بها ... بحر علم وبها أوردت برضى
فلذا ابنيه فقفا لا دونك العلم ... في أبيات من المنظوم قرضا

بلا أرضك ماءا بالندى ٭ وهو آتم نارا ثم أرضا ٭

وعلى هذا بفهم فاقتصر ٭ وبهذا من كلام القوم فارضا ٭

طهرا فاستنقذا بي من أذى ٭ كل مود دنسا ثوبا وعرضا ٭

فافهموا عني فهمي عنهما ٭ وارتضوا ما منهما أصبحت أرضا ٭

والحضوا إياهم فيه ولا ٭ تحسبوه عن طريق الكشف عرضا ٭

وقال أيضا رحمه الله في قافية الطاء

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى ٭ عنينا بها فلم نبد لها الشرح والخطا ٭

صفونا فآنسنا من الطور نارها ٭ تشب لنا وهنا ونحن بذي الأرطا ٭

فلما أتينا ها وقرب صبرنا ٭ على السير من بعد المسافة ما اشتطا ٭

نحاول منها جذوة لا ينالها ٭ من الناس من لا يعرف القبض والبسطا ٭

هبطنا من الواد المقدس شاطيا ٭ إلى الجانب الغربي نمتثل الشرطا ٭

وقد أرج الأرجا منها كأنها ٭ لطيب شذاها تحرق العود والقسطا ٭

وقمنا فألقينا العصا في ظلالها ٭ إذا هي تسعى بيننا حية رقطا ٭

فثار لطيف النفط عند اهتزازها ٭ فأظلم من ضوء لظيهره ما غطا ٭

وأهوت إلى هادونا من رمالها ٭ وأمواهه والصخر منهما شرطا ٭

فأدبر من لا يعرف السر خيفة ٭ وأقبل منا من يروم بها سقطا ٭

ومد إليها الفيلسوف يمينه ٭ يجاذبها أخذا ويوسعها ضغطا ٭

فصارت

فصارت عصا في كفه فأجنها ٭ وأخرجها بيضا تجلوا ا...

فلم أرثعبانا أذل لعالم سواها ٭ ولا منها على جاهل أسـ...

هي المركب الصعب المرام وإنها ٭ ذلول ولكن لا لكل من استمطا ٭

فاعجب بها من آية المفكر ٭ يقصر عن إدراكها كل ما احتطا ٭

وتفجيرها من صخرة عشر أعين ٭ وتثنين تسقي كل واحدة سبطا ٭

وتفليقها رهوا من البحر فاستوى ٭ طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا ٭

فتلك عصانا لا عصى خيزرانة ٭ على أنها في كف ممسكها ألطا ٭

وقد كان للزيتونة فيها جساوة ٭ ولكن لين الدهن صيرها نفطا ٭

وخضرا للشيطان تحت ظلالها ٭ مقيل نفاعن برده الروم والقبطا ٭

تسيل بماء الخلد أبيض ناصعا ٭ إذا ما شرطناها على سها فيها شرطا ٭

ومن قبل ما أغوى أبانا بذوقها ٭ فذاق فأخطا والقضا فما أخطا ٭

نطفت جناها واعتصرت مياهها ٭ فأجمدت ما استعلا وذوبت ما انحطا ٭

وابنة الأعطاف قاسية الحشا ٭ إذا انفتقت في الصخر تصدعه هبطا ٭

كأن عليها من زخارف جلدها ٭ ردا من الوشي المفوف أو قرطا ٭

توصل بها إبليس في هبوطه ٭ إلى الأرض من عدن ففاز بها شحطا ٭

وكان وشيطا بل حربا لآدم ٭ وحوا ما دام على الكرة الوسطى ٭

أمنت بها حبات سودن أبيضا ٭ وأسرعت في قلع السواد فما أبطا ٭

[illegible] لك الأرض من بعد موتها ٭ بري وكانت تشتكي الجدب والقحطا

لاقطة حب القلوب بحبها ٭ تعذبها شوقا وتقتلها نحطا

كأن العيون الفاترات بخصرها ٭ عقدن نطاقا أو على جيدها سمطا

كأن من البدر المنير مشابها ٭ ومن الجوزا في أذنها قرطا

كأن من الصدغ الذي فوق خدها ٭ على ورد ونون مخلله نقطا

ظفرت بها بالنفس من جسم أمها ٭ كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا

وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها ٭ فعاشت وكانت قبل ماتت به غبطا

فجالت بها روح الحبوة كأنما ٭ مزجت لها في ذلك الدر إسفنطا

وصيرتها بنتا وصيرت بنتها لها ٭ مرضعا فاعجب لراضعة شمطا

فجاءت هنالك الأم والبنت دفعة ٭ فتى لم تزاحمه العذارى ولا أخنطا

له منظر كالشمس يعطي ضياؤه ٭ ولبس كمثل البدر يأخذ ما أعطا

فهذا الذي أعيا الأنام قاطبة ٭ والمرء ضيع الأيام في علمه سخطا

وهذا هو الكنز الذي وضعوا له ٭ برابي إخميم وخصوا بها قفطا

وتحصيله سهل بغير مشقة ٭ لمن عرف التطهير والوزن والخلطا

وأقدر إنسان عليه مجرب ٭ أقام بنور القلب في وزنه القسطا

أبا جعفر خذها إليك بنيمة ٭ تورع لو قا أن بورثها قسطا

ولكنني لما رأيتك أهلها ٭ سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

وقال رحمه الله وعفا عنه في الطاء المرفوع

أنبا به الحق أيها الفطن ٭ إصغ شهيدا لما أقول ففي

قول صحيح لمن تأمله ٭ لا كذب عابه ولا شطط

خذ النحاس الذي إذا ربطت ٭ أرواحه بالجسوم ترتبط

من حجر معدني تركبه ٭ خبرهما في الزبول يلتقط

هو العروس الذي إذا خلطت ٭ أنفاسه بالجسوم تختلط

يطفوا على البحر كلما سقطت ٭ عليه من غيث مزنه نقط

منقبضا في السواد حمرته ٭ لكنها في البياض تنبسط

ألوانه عند نا مبرهنة ٭ إن معاناة غيره غلط

باطنه ظاهره وظاهره لا ٭ شك عنه اللجين ينكشط

وهو إذا شب شاب مفرقه ٭ فصار كالقطن شعره القطط

بالك ما مثلنا فاء ذا ٭ ربع ذا ك البياض والشمط

لولاه لم تختلط بدهنتنا ٭ ما الندي والطبيعة الوسط

أخواله الكرج حين تنسبه ٭ لكن آباه هم النبط

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الظا

أمن رموز أهل الصنعة الحجر الذي ٭ تسال عليه أنفس وتغاظ

وكتمانهم أكلاسه ومياهه ٭ تشاط عليهم غصبة وتاظ

…يصحوه للرعاع لأغضبوا … بذلك قوما آخرين وغاظ

ولكنهم حفظا لأسرار علمه … لهم أنف من دونه وحفاظ

ومثلهم يهدي الفتى بفعالهم … ويزجر عن سبل الهوى ويعاظ

فإن ينصفوا فالعقل يشهد أنهم … لطاف لتدبير النفوس غلاظ

كما شهدت في مثله بمعرق … لقس أياد في الوفود عكاظ

ألم يفهمونا حين قلنا جميعنا … لنا حجر نرضى به ونغاظ

على أنهم يلقونه حيث ماشتوا … وحلوا من الأرض الوساع دقاظ

ضعيف على الأمواه ما كان لاقطا … قوي على النيران وهو لفاظ

إذا انحل عنه دهنه فهو سره … وما حل منه الماء فهو شواظ

فتلك نفوس قد علون لطافة … وتلك جسوم قد سفلن غلاظ

فإن عقدت تلك المياه بمالها … وماتت صخورا بالمياه فظاظ

فقد ركبت أغصانها في أصولها … كما ركبت فوق السهام رعاظ

فيالك تركيب هوى دون نيله … وشاظ على آثارهن وشاظ

هواء وأرض لا يلين بغيره … وما لأذان الطباع حواظ

كأنهما في الوزن والماء جامع … بجسميهما عدلان وهو شظاظ

فهذا الذي أبدوه من سر علمه … لمن هو راد للرموز حفاظ

وهذا الذي

وهذا الذي أعيا الأنام طلابه … فدانوا نفوسا بالع…

وفاز به قوم أماتوا نفوسهم … عن اللهو أحيا القلوب يقـ…

فلا سيما للمستجدين منهم … دعاة وللمستهترين وعاظ

تراهم كأن الناظرين إليهم … لشدة تحديق العيون لحاظ

لهم جانب للفضل في جنباته … مرابع يمشي فيهم ويقاظ

إذا حل فيه الجاهلون ببابهم … وحلاهم عن منهلهم كظاظ

فليس به للمستظلين منهم … مقيل ولا للرائدين لماظ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية العين

إذا سال فوق الخد منا المدامع … تأجج نار الوجد تحت الأضالع

نبت وأشواقي تشب كأنها … مصابيح شمع عيشها في مصادع

فكفا فإن اللوم أنصح بفحشاء … من الوجد يذكي ناره بالمدامع

وإلا فسلا من هام في الحب هل سلا … بكثرة قرع العتب باب المسامع

نخبركما أن الأسى يبعث الأسى … إذا اطلبت العتب جو المنافع

فإن أكثرت من عتبها صار عادة … وهان فما يعتاده غير رابع

ولست وإن عنفتماني عن التي … تريد انثنى بالملام مراجع

إذا كان من قلبي رسول إلى الهوى … فما نفع سلوان يكون بشافع

...برام خروجه ؞ إلى الفعل ما لم ينطبع في الطبايع ؞
...مذ أضنت بعدا على من يلومني ؞ وإن هونا دب بالملام مواضع ؞
أنا البدر لا يستطيعني من يريدني ؞ بعزل وأمواج العناد مطالعي ؞
بهم أحو العتبي عن العتب والهوى ؞ فلست وإذ أصغي لعتب بسامع ؞
يعنفني في أم سعد عواذلي ؞ وما أنا فيها لضايع ؞
أيزدعني في أم حوا عاذل ؞ كذبت الهوى إن كنت بالعذل رادع ؞
فتاة كساها الشعر مسح من الدجى ؞ بشف على جسم من النور ناصع ؞
تدل ببدر فوق غصن وتنثني ؞ بسحر وتعطي كفها بأساريع ؞
حوى حبها قلبي فما زجه بي ؞ كما زجت الصهباء ماء الوقايع ؞
فما بي عضو ليس فيه هواها ؞ وما من هوا غيرها منه نافعي ؞
مجوسية الآباء لكن أمها ؞ إذا انتسبت من دارام بمشاجعي ؞
لها بين أطلالي وفي جسمي ناعم ؞ معارف من ثوبي جديد وخالعي ؞
إذا سحبت فيها الرياح ذيولها ؞ يغطمطن في أوديه المتدافع ؞
وقفت بها والدمع ديمة ؞ يطبقها من مستهل ودامع ؞
كأني في أطلالها أستبيتها ؞ زنادا أبا على ذي حسان القوارع ؞
وقد قسمت فكري بنيات فكرها ؞ فأصبحن عن قصد السبيل موالعي ؞
فأكرم بها دارا عفت بمضايف ؞ كررن على أيامها مرابعي ؞

محاها

محاها البلى فاستعبرت فوق أيكها ؞ تبكي عليها كل ورق...
وبانت صبا الأنس عنها فأوحشت ؞ على إثر أنس للمرابع جامع
تجيء لها تمشي من الري عنبرا ؞ وتصبح في ثوب من النور فاقع ؞
وتبكي عليها العين بعد فقدها ؞ فتضحك عن غصن من النور يانع ؞
بجانبها الشرقي شمس يسوقها ؞ هوى قمر من جانب الغرب طالع ؞
لها من سناه ما له من ضيائها ؞ إذا ما رمى عن قوسه بالأصابع ؞
إذا اقترنا من طالعات بروجها ؞ بمنقلب بالطبع للدلو ناسع ؞
تفرقت الأرواح عن جسومها ؞ فمن طاير نحو المحيط وواقع ؞
فإن جمعا بعد افتراق بثالث ؞ لمبراثها لا بل لثانيه سابع ؞
تكن للجسوم القابضات نفوسها ؞ قيامة بعث من مغض المضاجع ؞
وذلك من بعد انطواء قطوعها ؞ بنشر سعود للنحوس دوافع ؞
فسل بهما مني خبيرا كليهما ؞ تجد بي في عليهما خير واضح ؞
هما مهديا الأنوار من غير منة ؞ إلى كل معط من سناه ومانع ؞
ينال كما الا منهما كل ناقص ؞ ويلبس ضوءا منهما كل خالع ؞
ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما ؞ على أنه نحس بغير منازع ؞
إذا نظرته الشمس من عن يمينه ؞ بعين اتصال وهي منه بسوابع ؞
ولاحظه البدر التمام مقابلا ؞ له مستقيما سيره غير راجع ؞

يعلو احد من هو كوكب ۰ له إن وفاه الحظ سر الموانع

هاك الذي أجملت فيك مفسرا ۰ بشرح لأستار السرائر رافع

خذ الحجر الرطب الذي ليس يشتري ۰ ولا يزدهي مبتاعه سوم بايع

وزوجه بالإجماد والذوب بالذي ۰ يباع رخيصا في جميع المواضع

وفصله واغسل عنه أدران دهنه ۰ برفق حكيم في التدابير صانع

وكن عالما بالنار فالنار سرها ۰ ولا بد منها فهي أم الطبايع

فاجمد بها ما كان ماء بجامد ۰ وميع بها ما كان صخرا بمايع

ولا تجهل التشميع فالأمر كله ۰ يسير على من فك رمز التشايع

وتدرك ما ترجوه من غير مهلة ۰ تخاف الفتى فيها هجوم القواطع

ودع عنك ما لم تصغ فيه لسامع ۰ قد امتلأت أذانه بالجعاجع

وكن بامساك العرف في الناس شاكرا ۰ فشكرك للنعمى مهور الصنايع

ولا تنس حق الله فيما علمته ۰ وقابل بوجه العز ذل المطامع

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الغين

نبعت ولو لم أجعل الماء والثرى ۰ هوا أبنار القوم لم أك نابغا

هنالك صيرت الجزوع مصابرا ۰ برفق وصيرت الصبور مراوغا

قوي صرن عن قصد وقد كن أربعا ۰ كثنتين فردا نافذ الطبع بالغا

محيلا لأعيان الجسوم منسكا ۰ مزيلا لأدران المعادن دابغا

هو الشمس

هو الشمس تجاب الظلام بضوئه ۰ ولكنه لا يبرح الدهر

نتيجة ماء تجعل الماء جامدا ۰ ونار بها عن شكلها كان زايغا

خلطت بما فيها ثلاثا بستة ۰ فسال كما مد الاثنيان رابغا

وأمطرته الأرض التي حترث به ۰ وأنبته فيها وقد كان زايغا

فأقبل كالتنين تمتص جسمه ۰ بما مجه فيه من السم لادغا

فيا لك مقتول بغير جناية ۰ صريع الحر الوجه للترب مارغا

تفصل أعضاء كان لرأسه ۰ من النار والماء المقطر نالغا

أقمت عليه الكلب تحمي صبيبه ۰ من الذيب حتى لا يري فيه والغا

وضرجته بعد البلى بدمائه ۰ وسقيته كاسا من الروح سايغا

فقام يقول الحمد لله باعثي ۰ بأفصح ألفاظ وقد كان لاثغا

غلام حليم بعد طيش وخفة ۰ كأن ثبيرا أقد منه ورابغا

كريم أبوه الأرض والماء أمه ۰ صبورا على النيران في النار صابغا

وقد كان شيخا أشعل الشيب رأسه ۰ وهو من الفرفير للشيب فاشغا

فاعجب به ماء إذا غاص في الثرى ۰ وصار ترابا كان للفقر دامغا

وأكرم بها أرضا إذا طار دهنها ۰ حبسنا بها المستنفرات الروابغا

هي الشمعة الصفرا أو الصمغة التي ۰ بها يمسك الأصباغ من كان صابغا

فمن يستبح عن حكمة كنز سرها ۰ يكن حظه قلبا من الهم فارغا

وضعضاعا من العز ذا يلا ۞ كنهر جرى من متنه الريح سابغا ۞
ويعجز ملك الشرق والغرب مفخرا ۞ على كل من يأبى القلوب الروابغا ۞
فلا تدع التجريب بعد تقدّم ۞ وكن للتهدي بالتنظير مبالغا ۞
ففي جمرة الأسرنج بالنار يأتي ۞ دليلا لها إن كان قلبك زائغا ۞
وفي الذهب الممزوج بالزاج شاهد ۞ فسل عنه إن يعرض لك الشك صابغا ۞
لعمري لقد لقّنتك العلم لم أدّخر ۞ عن وجه الله إن كنت ماضغا ۞
فإن أنت يا هذا بعلم أعنتني ۞ تسربلت أثواب الكمال السوابغا ۞
فهذا هو التدبير والحجر الذي ۞ ورثناه إدريسا ونوحا وفالغا ۞
فلا تصحبنّ إلا به متشاغلا ۞ ولا تسبينّ إلا له متفارغا ۞
ولا تطع الشيطان في هتك ستره ۞ فما زال بين الناس بالجهل نازغا ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الفا

أبدر تمام ليلة الشعر الوحف ۞ بدا لك أم غصن يميل بمحقف ۞
تجلّي من الجوزا النجوم كأنها ۞ على نحره عقد وفي أذنه شنف ۞
إذا سار سار الشعري العبور وأختها ۞ إمام له والفرقدان له خلف ۞
كأن الثريا دونه ورقيبها له ۞ قدم أثار موقعها تقفوا ۞
كأن لمن أنجم الليل فتية ۞ تفرق أحيانا لدبر وتصطفوا ۞
نجوم إذا ما بادر رام طمسها ۞ أتيح له من شهب أنوارها قذف ۞
رجوم لمن يهاجمها إذا ما مشا ۞ بساقيه صفّ تقدّم صف ۞

هي الشمس إلا

هي الشمس إلا أنها بعد سبعة ۞ إذا لاح منها النصف
وللبدر إذا ما تمّ بالصحف نقصه ۞ ولم يك ذا عرض يعارضه الكسف
أينكسف جرم الأرض بالظل نوره ۞ وقد زاده أضعافه ذلك الضعف ۞
فيا لك من شمس وبدر دعا كف ۞ إذا هجرت ترضي وإن وصلت جفوا ۞
ولكنها عند انتهاء شبابها ۞ إذا وصلت تجني وفي هجرها الحتف ۞
ترى أن كأم الخشف جيدا ومقلة ۞ وقد ربع فارتاعت لروعتها الخشف ۞
نفائبتني فوقه خير رانة ۞ من الليل لم يعبث بأثمارها القطف ۞
إذا جاد له الجهال أدني قطوفها ۞ بكف وإن طالت تقاصرت الكف ۞
فتلك ثمار أبعد الحرق قربها ۞ وقرّب من أدراكها الرفق واللطف ۞
فمن نالها باللطف نال بعيدها ۞ ومن رامها بالعنف أتعبه العنف ۞
تخف إذا قامت لرقة خصرها ۞ ويقعدها بالجذب من ثقله الردف ۞
فقلنا اعن ادمام حورحا سم ۞ راعي طلا أم دميه رفع السجف ۞
على أنني إذما الصبا إذا دنت ۞ يغص لها من طرفها ذلك الطرف ۞
فإن بك لون المسك منزوم خشنها ۞ فإن لها منه العطارة والعرف ۞
فأبي لشقف منزوم ماها شبيهها ۞ وما حنت الأبنا شبابها شقف ۞
سقى المزن نعف الحب غيثا كأدمعي ۞ بحيث فتاة من منازلها النعف ۞
وأحيا بها أرضا غدت بعد اسها ۞ بلقعا تبكي على ميتها الوكف ۞
إذا عاهدتها الحب اهتز فرعها ۞ فأصبح في ثوب من السندس القف ۞

بأرض القاع يضحك نوره ... إذا استنطقت وجد ابن الرئم الوطف
ابيضاض النور فوق اخضراره ... لآلي بحر فوق زرقته نطفوا
تثني غصون وانتثار زاهرا ... كأن الذي يسقي رفرف صرف
كأن على أفواهه من نسيمه ... غلائل بيض فوقها زرد رعف
إذا عصفت فيها الرياح فإنها ... ينفخنها من فوق كدرتها نصفوا
كأن له منها ملاء منشرا ... عليهن من ديباج أنواره لحف
فيا لك روضا تملأ العين لذة ... لكل أنيق في العيون له صنف
إذا انتزت فيه الغمائم سلكها ... بنظمه أحوى الحدائق ملتف
على زهرات كالخدود ونرجس ... لها منه ألا يجتني مقل وطف
يمج ثراه الماء طورا لربه ... ويرشفه طورا البروبه الرشف
تراه كمثل العبير الورد لونه ... وأبيض كالكافور إن مسه الشف
وأذكت عليه الشمس نار شعاعها ... فظلت ترقى بما يمج ويستف
وخلخل بالقطر الأهاضيب هضبه ... وصير قاعا صفصفا طوله النسف
وأمطرت الحرباء (الجوزاء) فيه كواكبا ... وأظهر منه الرجف ما أبطن الخسف
هنالك عادت نشأة أخروية ... لأجسامها فيها بأرواحها ألف
تدوم كأن الدهر يهوي جديدها ... فليس له تبغي عليها ولا صرف

فتلك

فتلك بلا جنس ونشر قيامة ... كأن بقا الخالدات بها بـ
فإن كنت منا فاسع في فك رمزنا ... بجد ولا يذهب بفطنتك الوصف
ولا يشغلنك البيض عن كلس قشرنا ... وأدهاننا والشعر والدم والقحف
ولا العظم والأمرار والبول والأذى ... ولا الريش والأوبار والقرن والظلف
ولا ضرب النحل الذي نحلت به ... ولا لبن محض يجود به خلف
ولا الرطب من حلو النبات ومره ... ولا العفص والإشنان والملح والخزف
ولا المعدنيات الموات فإنها ... هوالك لا نكر لديها ولا عرف
وكل إذا ما كان عقلك حاكما ... عليها ولم يحكم عليه الهوى سخف
فليس صباغ القوم إلا لصخرة ... تنوب عن التطويل في الوصف والحذف
إذا نحن خلصنا من القشر محها ... بفرع وإنبيق كما رعف الأنف
وعدنا فسقينا المياه رمالها ... فلبدها بعد المباينة العطف
فعاد بلطف الحل روحا مجسما ... يطاوع في الميزان واحده ألف
فعكر فإنا لم نطول صفاته عليك ... ولكن كي ترق وكي تصفوا
فإن ظفرت كفاك يوما بنيل ما ... أشرت إليه بالرموز فلا تهفوا
ولا تمش مختالا ولا تسع فاخرا ... ولا تبغ إكثارا فيكشفك الكشف
وخل عن الدنيا وهم بأطراحها ... لمن همه اللذات واللهو والقصف
ولا يختلجك الشك فيما أقوله ... فما بيننا في كل ما قلته خلف

...رحمه الله وعفا عنه في قافية الفاء المجرور

إلغرام التشميع بها هذا فقي ٭ فهمه ما برنجبه المقتفي
لفظة كامنة في علمنا ٭ فيها إن كنت منا فاكتفي
سهل القول بها حفتها ٭ فإذا ما أعربت تنصرف
قربت إلا لفهم جاهل ٭ ونأت إلا لصب كلف
شافعي في اقتفا آثارها ٭ فإذا قاس عليها حنفي
رمزة خافية في بادية ٭ لفتى ينظر من طرف خفي
كمنت صنعتنا فيها كما ٭ كمنت أشخاصنا في النطف
جمعت من رأيهم ما فرقوا ٭ من تدابيرهم في الصحف
فهي في كتبهم دائرة ٭ إن تأملت كدور الألف
ليس في البدر شيء ليس في ٭ طيبة للمقتطف المعترف
كم كلام فيها كنا ٭ هرمس فيها ولا ذا خلف
وأجاد النظم فيها خالد ٭ لرجال من خيار السلف
بالها من لفظ لوحا ولت ٭ منهم حسنا ألم تصف
أبهمت إلا لفهم ناقد ٭ غيبت إلا لشهم مقتف
يرد العلم بها نهرا ٭ فإن ذكرت جربته يغترف

بوتقة

بوتقة إن عرض القلب بها ٭ ومتى يعرض عنها
يرحل القاري عنها طرفه ٭ ولو اهتم بها لم يطرف
وإذا مرت بسمع لم تلج ٭ وإذا ما ولجت لم تقف
تجهل الغر إذا أبصرها ٭ في كتاب أنها السر الخفي
وإذا جربت منها ظاهرا ٭ أنطقته حسرات الأسف
يا بكي القلب هذا دهم ٭ يبهر العين وإن لم تشف
خالص يخرجه القوم فما ٭ يكتفي فيه بنقد الصيرفي
حكمة أورثناها جابر ٭ عن إمام صادق القول وفي
عن وصي طاب من تربته ٭ فهو كالمسك تراب النجف
يرث العالم عنها جنة ٭ وهو منها أبدا في غرف
قدس إن مرت العين بها ٭ سرحت عنه بروض أنف
وأخو الجهل إذا ما رامها ٭ وارد منها حياض التلف
أعلم الناس بها من جعل ٭ الماء دهنا غائصا في لطف
وأقام الماء والنار معا ٭ بقوى المؤتلف المختلف
ورأى ما هو من أسهم ٭ فاطر في غصن منعطف
فانتبه من سنة الغفلة يا ٭ مصغيا إلا لقول المنصف

بفذك الرحمن بي ۝ من عميق القعر هار الجرف

يحجب صنعتهم فيهما كما ۝ يحجب الدر طباق الصدف

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية القاف

إذا افتر من جون الغمام بارقه ۝ بكى الودق من حيث الأنام وادقه

بدمع كأن الريح بنثر لؤلؤا على ۝ خد روض سندسي حدائقه

لذي طلل قد كان بالبيض ناطقا ۝ فأخرس من بعد الفصاحة ناطقه

تحلي بها ورقاؤها طوق جيدها ۝ وينفضه من عن جناحيه ناعقه

فيا لك من روض كسته يد الحيا ۝ مفوفة تبلي سواها عوائقه

هي الوشي إلا ما أحكم الوشي نسجه ۝ بصنعا مما يبصر الطرف رائقه

رياض حركت ملتفها العين فاغتدا ۝ بمثل شخص العين للعين ألفه

يأجج نار النور برده وظلاله ۝ ويدفع حر الشمس بالظل وارقه

كأن الثغور الباسمات أقاحه ۝ ضحى وثغور الغانيات شقائقه

كأن الذي يحمر من زهراته ۝ ويصفر معشوق يلقاه عاشقه

كأن عيون النرجس الغض أصبحت ۝ له حسد في الحب وهي رواشقه

كأن الذي يبدي من النور نبته ۝ بأكمامه زيبق بوارق حقائقه

كأن معين الماء في جنباته ۝ جرى بين قضبان الزبرجد دافقه

كأن ظلال الدوح فوق نميره ۝ ترائب مزرور عليها بنائقه

كأن غصون

كأن غصون الأيك فوق اهتزازها ۝ تجاذب بعضا بعضها و…

كأن النفات اللذين منها بمثله ۝ وداع محب ضم إلفا يعانقه

كأن ثراها عنبر طاب واكتفى ۝ بنفحته من مسك دارين ناشقه

كأن بياض الشمس يطوي سواده ۝ كما يسر الإصباح في الليل فالقه

كأن غلاما من بني الزنج جردت ۝ لتغميده منسحا عليه بطارقه

كأن شذاها حين ينشرها الصبا ۝ من المسك ما أهدى إليه السك فاتقه

كأن بقايا المزن حين زمن الحيا ۝ فطلعها من نخل ملهم باسقه

كأن ثراها حين صوح نبتها ۝ فتى أشعلت نار المشيب مفارقه

كأن الرسوم البالبات خلالها ۝ دمائم أثواب بكتها بوارقه

معالم غاب البدر عنها فأظلمت ۝ مغاربه في ليله ومشارقه

فأصبحن في ثوب من القار بعده ۝ إذا عاد فيها نوره فهو خارقه

فيا لك من بدر بعيد محله ۝ وطالبه من شدة القرب لاحقه

إذا زاد أدناه الزيادة رتبة ۝ ونقصانه عن رتبة الشمس عائقه

تردد يسري طارقا في بروجه ۝ هلالا إلى ما تم فيهن طارقه

تحرقه الأفلاك منه سريعة ۝ بممتلي نورا من الشمس ماحقه

طوى فلك التدوير بالسير بعدما ۝ طوته حفافا لسرار طرائقه

فلما بدا في أول النور كاملا ۝ أنارت به دور الظلام دقائقه

...ب الشرقي شمس إذا بدت ۝ تريك لها من طور سينا شاهقه
إذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه ۝ ضياء فلبست بانفعال تفارقه
هو الكوكب والنير الذي (الدري صح) ۝ من الأفق الغربي يطلع شارقه
له من سناها ما لها فكأنه ۝ يسارقها من طرفها وتسارقه
إذا ما استعادت إليها استعادة ۝ إليه فأثبت منها علائقه
فذان هما البدران فاغن بعلمنا ۝ ثيابهما ما يصبغ الألف دائقه
إذا اجتمعا في الحوت فاثبت قيامه ۝ أحيا ميت المروح بالروح زاهقه
فلا تطلبن السر مما عداهما ۝ كحاطب ليل ظن بالبدر غاسقه
ولا تحسبن الصبغ من بيض طائر ۝ فلا صبغ فيها باض إلا [illegible] لفه
ولا تنزلن الشعر مفتاح علمنا ۝ وإن ضم فيه الماء والنار خالفه
فلو كان من أحجارنا الشعر لم يكن ۝ ليطرحه فوق المزابل حالفه
ولا تبغ من منبت المعادن صبغة ۝ فتابله للنار نهب وأبقه
ولا تصغين [illegible] إلى قول جاير ۝ فتتلف ما تحوي يداك طرائفه
فكل إشارات إلى الحجر الذي ۝ كبا زيبقه في قشره وزوابقه
وهل هو إلا واحد من جماعة ۝ يوافقها في فعلها وتوافقه
مزيل العنا سهل التناول لفظه ۝ ومن دونه يستعذب الموت ذايقه
فإن أنت لم تعص الهوى في اتباعه ۝ رمتك في بحر الرموز شقاشقه
وما هو إلا صادق في مقاله ۝ وأصدق منه في المقالة صادقه

عجبا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية القاف

عجبا من عصابة أنفت أن تصدقا ۝ أن في بيض الدجاجة طلقا و[illegible]
ملبسان النحاس من برد دمياط ملقا ۝ وإذا ما رأى عنب منهم قد تحذلقا
ناظرا في علومنا قال ذا قد تزندقا ۝ قبح الله جاهلا جامد الطبع أحمقا
ينكر الحكمة التي نرثها قد تألقا ۝ وإذا برهنت له نكس الرأس مطرقا
مبطلا من صناعة القوم ما قد تحققا ۝ طمعا أن يشاهد الطرح بانعدام ارتقا
هذه حال حطة ما أمانت لأحرقا ۝ فتميز تغيظا وتفسخ تمزقا
دمت فيها مشككا وإلينا محملقا ۝ وعلى الكتب ساخطا وعلى القوم محنقا
إن ذا السر لا يليق بقوم تفيهقا ۝ يبتغي الكيميا من أجل ذي تعففا
ومن البله من يرى أنها زبدة التقا ۝ فتراه مصليا وتراه مصدقا
وإذا أبصر الحكيم بذي الجمع أطرقا ۝ وإذا ما خلا به في مكان تملقا
وأراه توددا وأراه تشوقا ۝ وفريق يرى التفكر أولى وأوفقا
فهو يضحي مولها وهو يمسي مؤرقا ۝ ينقضي عنه يومه صايما ما تريقا
وإذا جن ليله خشية النوم حرقا ۝ فله الويل ما دعاه إلى الهم والشقا
ذاك صنف ومنهم راهب قد ترققا ۝ لم ينل من رسايل القوم إلا التشدقا
يلعن الكتب والصناعة والعيش والبقا ۝ كل ما كان في يديه من المال أنفقا
جربه الملح والنشادر دهرا فأملقا ۝ صير الأرض بالتشاميع مأمورقا

بعد صبر الماء بالعقد بورقا ۞ جعلت ذقنه الكباريت مما ينشقا
من دخانا بها الكبريت في النار أبلقا ۞ وعلى ذاك يرجوا في التدابير مرفقا
جاهدا كلما رجا ذكر الفقر فانشقا ۞ وفريق يرى التواصل بالجن أليقا
جعل السحر والعزائم للسر مرتقا ۞ ورموزا تناديه بالحق نطقا
يا غبي الفؤاد لا ترج ذا العلم بالرقا ۞ دون أن تخرق المشار إليه وتسحقا
وترى ماؤه الذي يبتغي قد تدفقا ۞ وترى غصنه قد أطلع زهرا وأورقا
وترى من بطونها الأكحل العين أزرقا ۞ وترى الفاختي قد صار منها سنقرقا
وترى وجه غولنا بعد قبح ترونقا ۞ أيها الطالب الذي هام فيها تعشقا
هذه الغولة التي لا تجيب المحرقا ۞ بالحري أن تجيب من أثر العلم واتقا
وتناهى نهضد سا وتناهى تمنطقا ۞ وانتهى طالبا إلى جبلقا ثم جبلقا
وإلى البدر مغربا وإلى الشمس مشرقا ۞ وطوى ما طويت من خلا الأرض والتقا
ورأى النار مرويا ورأى الماء محرقا ۞ ورأى صخرنا بعثر عيون مرقرقا
ورأى شيخ مصر فرعون في اليم مغرقا ۞ ورأى البحر عند وقع العصا قد تفلقا
أحمد الله إن من حمد الله وفقا ۞ نلت ما كنت أرتجيه فأصبحت معتقا
بعد أن شبت بالتجارب فوداه ومفرقا ۞ يا أبا جعفر فلا زلت فينا موفقا
هاكها تخجل البعيث بها والفرزدقا ۞ نعد ستين بعدها ستة كاعبا للقا
مثلها ينبغي لها أن تصافي وتعشقا ۞ وقال رحمه الله في قافية الكاف

بسنا شمس يبهر الشمس ذلكا ۞ كما يبهر البدر النجوم الش
لها جسد لو نبذ الناس حقبة ۞ لما نادا من الكرب ما لك
كأن عليه النار بردا إذا احتمى ۞ وموكنه بالسبك من كان سابكا
ولكنه لا يمنع الماء تحته ۞ ويمنع من تحت الصخور السنابكا
على الطرق مطروحا وفي حجراتهم ۞ ولكنه يخفي عليهم هنالكا
كثيرا بأيدي الناس لا يعلمونه ۞ على أنهم لا يجهلون السبائكا
يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى ۞ لما لاحتقار الناس إياه مالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو شعاره ۞ فتنظره في حيرة متهالكا
فأكرم بها من صخرة عز قدرها ۞ علينا فأبهمنا عليها المسالكا
إذا بسط القول الحكيم بوضعها ۞ يظن لإفراط التناقض إفكا
يسمونها في رمزهم وهي شيخة ۞ تغافل عنها الدهر عذرا أعلكا
كأن بأرض الغرب من طيب نشرها ۞ وآفاقه تهدي من المسك صائكا
فيا لك من غربية مشرقية ۞ إذا انظرته في وجهها الشمس ذلكا
يهيم الفتى الشرقي فيها محبة ۞ فليس يرى عن لحظها متمالكا
فيا لك من بعل تملك قلبها ۞ وكانت له قبل النكاح فاركا
هي الكوكب الأضوى والحجر الذي ۞ تسميه أهل الهند في الرمز فاتكا
عقدنا بها القرار بالطبع عن لظى ۞ فصار لنا في حرها متماسكا

حبوا إلى المقطر نفعها ٭ اتم إذا ابكتوا عليه لدا لكا ٭
إذا ما بكت من خشية النار عينه ٭ يكون بها منها على النفخ ضاحكا ٭
وما كان لولا بردها وقيامها ٭ على النار في ادراكها السفل سالكا ٭
فإن أنت يا هذا اهتديت إلى التي ٭ جعلنا عليها بالرموز مهالكا ٭
فخذها ففرقها إلى ما تفرقت ٭ إليه ففي تشنيبها جمع حالكا ٭
وسلط على أجزائها النار مشفقا ٭ على ما ارتقا من رطبها في إنائكا ٭
تجد صفوها كالماء أبيض ناصعا ٭ وأثقالها كالأرض سود أحوالكا ٭
فانسب برفق بين مفترقاتها ٭ فتالا تراه بينها متشاركا ٭
وأوقد حتى يكسب الميت منهما ٭ حياة وحتى يترك الحي هالكا ٭
وزاوج هناك النيل بالبحر تلقه ٭ مع النار في غسل السواد مشاركا ٭
وكن عالما بالحل فالحل وصلة ٭ إلى عقد ما حللته من دوائكا ٭
ولا بد من تأليفها بعد غسلها ٭ فتأليفها يحيي الرفات الهوالكا ٭
وفي دمها المسفوح صبغ لجسمها ٭ وللنفس والروح التي كنت سافكا ٭
فهذا هو الفاروق فاغن بعلمه ٭ ففيه إذا ركبته برء دائكا ٭
وهذا هو السم الذعاف الذي له ٭ من النار حسنا حين تفسد ذلكا ٭
وهذا هو السيف الذي إن هززته ٭ صقيل الحد صارم الغرب باتكا ٭
فيا ملكا قد كان من قبل سوقة ٭ ويا ... قد صار من بعد فاتكا ٭

جعلنا

جعلنا له تاجا من النار جامدا ٭ ومن جامد الماء الأجاج ...
هنيئا لمن أضحى بجودك سالكا ٭ وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا
لقد أحرز الكنز الذي كان جازه ٭ به مشترقا جعفرا والبرامكا ٭
فيا ناظرا في الكتب تحسب هاديا ٭ إلى م ترجي درسها المتداركا ٭
عليك مع الدرس المكرر عالما ٭ ولا تك للتجريب والفكر تاركا ٭
ولا تطلبن العلم من غير سدنة ٭ لها صنعة فيها بلوغ رجائكا ٭
متى خرجت من طور سينا ٭ أنبتت بصبغ ودهن يجعل القحر وافكا ٭
تضيء على غصن حكى الشمس لونه ٭ تفرع من ساق حكى الليل حالكا ٭
إذا رامه ذو حكمة كان وارقا ٭ وإن رامه ذو غرة كان سانكا ٭
لقد بارك الرحمن فيها فحق أن ٭ يصلي عليها دائما ويباركا ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام

خلقت امرأ لا أخلط الجد بالهزل ٭ ولا أتخطى القول إلا إلى الفعل ٭
ولا تتخطاني إلى الرد اهمتي ٭ ولا تزدهيني حب نعما ولا جمل ٭
ألف إذا ما أنست وحشة خلوتي ٭ دواة الشفاة اللعس بالأعين النجل ٭
وأذهل حتى لا أرى متغزلا ٭ بغزلان قيس أو ظباء بني ذهل ٭
وإني لمجبول على الفضل طينتي ٭ فجوهره جنسي وصورته فضلي ٭
أحب من الأقوال ما كان صادقا ٭ وأرضى من الأفعال ما جاز في العقل ٭

...دم حتى يبلغ السيل نابلي ۝ مناه إذا ظن الأكارم بالبذل ۝
...لم إلا أني أموز بسبرة يربي ۝ العقل فيها الحلم ضربا من الجهل ۝
...بر حتى تحسب الدهر أنني ۝ ألاحظ منه الجور في صورة العدل ۝
...لبني بالجود نفس أبية ۝ على ما يرى من عشرتي طالب الدخل ۝
...تر في حالة الستر عندها ۝ إهانة عز الملك في طاعة الذل ۝
...لتعزوني إلى الحمد هزة ۝ كما اهتزت الروض عن صيب الوبل ۝
...البذل في إحياء نفس بحكمة ۝ فلا أتوقاها إلى البذل بالمطل ۝
...أكتم العلم الذي شح أهله ۝ عليه فكتمان العلوم من البخل ۝
...فضل في أن يصبح المرء عالما ۝ إذا كان يأبى أن يشارك في الفضل ۝
...تمعا أضلاعه في فؤاده على ۝ جذوة في حرها دمه يغلي ۝
...ت على كتب الرموز فلم ينل ۝ بها طائلا غير الرواية والنقل ۝
...قعت ببرد العلم في حر قلبه ۝ وقوع نطاف المزن في البلد المحل ۝
...كنت وإياه كصاعد ما بنا ۝ عن المنزل دوا قطر طما الرمل ۝
...أخس ما زجنا الرصاص بمثله ۝ من القطر وزنا أو أقل من المثل ۝
...حا إلى الجسم الذي ابتدا له ۝ تمايلها في ذلك الطبع في الأصل ۝
...مرا من الألوان بالرتب التي ۝ بقصر عن إدراكها السابق المبل ۝
...على حمرة من صفرتين أحالها ۝ بياض لجين كان أسود كالكحل ۝

وطالا

وطالا فحلا رتبة الذهب الذي ۝ يولده بالحل والعقد ...
وزاد بلطف الفيلسوف ورفقه ۝ على الذهب الإبريز في الوزن ...
وصار بلين الطبخ روحا مجسما ۝ تفرد بالبقا وشورك في الفضل
إذا ما دعي الفرار لم يجب ۝ إلى القتل إلا وهو يحجل في الكبل ۝
وإن شمت الخرقا في الريح سبكه ۝ فدانقه يمتد منها على رطل ۝
فهذا هو الإكسير والزيبق الذي ۝ عقدناه بالحل في النار بالتفل ۝
وهذا هو الكبريت لا المحرق الذي ۝ غدا منه بعض الناس في أشغل الشغل ۝
فإن يك قبل الغسل بالملح أصفرا ۝ فقد صار بالتدبير في حمرة اللعل ۝
فأكرم به ماء رفيعا محله ۝ وإن كان موجود المعادن في الزبل ۝
صبورا إذا قالت لشدة غيظها ۝ له النار مهلا قال ما لي من مهل ۝
يصير رطبا كلما كان يابسا ۝ ويجعل صلبا كلما كان بالمهل ۝
ويشعل نار الروح في كل ميت ۝ ويرسل روح البرء في كل معتل ۝
ومن قبل بالأجساد ما كان فعله ۝ مع النار فعل النار في الحطب الجزل ۝
ولكننا لما قرعنا بصدره ۝ نزعنا به ما كان فيه من الغل ۝
وعدنا فغذيناه من دم أمه ۝ بسقي وتجفيف كتغذية الطفل ۝
وكنا قتلناه قصاصا بقتلها ۝ فنال حبوة الدهر من ذلك القتل ۝
فإن كنت من أبنائنا كنت سالكا ۝ بإرشادنا في رمزنا أوضح السبل ۝

... بها بكر ولكن سترها ۝ حرام على من ليس يرغب في النسل ۝
بدا على السر الذي لم يبح به ۝ على وجهه للناس من أحد قبلي ۝
فصنه يصنك الله إن نلت علمه ۝ من الفاخر المختال والجاهل النذل ۝
ولا تطع العذال فيه فإنما ۝ يطيب الهوى في كثرة اللوم والعذل ۝

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الميم

لعمرك ما نيل المجد بنائم ۝ ولا يومه فيما يروم بصائم ۝
فلا ترج بالراحات ما أنت طالب ۝ فما نال منها طائلا غير حازم ۝
فذا العلم لا يحظى به المرء إن غدا ۝ لرائضه في الفهم صعب الشكائم ۝
فإن كنت سهل القود فاطو بعيده ۝ على كل طاو من جياد العزائم ۝
وإلا فلا تعرض له فسبيله ۝ أشق وأنأى من سبل المكارم ۝
هو الملك تحميه عن الناس أهله ۝ بسود المعاني لا ببيض الصوارم ۝
فلا تصحبن فيه الهوينا سآمة ۝ فلست بمصحوب سوات الحازم ۝
فما البدر في حاليه من نقص نوره ۝ عن السير في نيل الكمال بسالم ۝
تخلص على فهم الشك زبدة ۝ بمحض يقين من إشارة عالم ۝
فما ينطوي للعقل حق وباطل ۝ من القول إلا في القضايا الجوازم ۝
فمن شك في شيء يحاول علمه ۝ بحجة برهان فليس بظالم ۝
إذا حكم المرء الهوى في القضاء به ۝ على ما ادعينا كان أظلم ظالم ۝

وهل

وهل يتوقى الجور من كان قاضيا ۝ إذا اشتبهت في العدل ...
بني مهد مهلا فلسنا عصابة ۝ تحل لها القربى ركوب المحارم
فلا تطمعوا فيما لدينا استكانة ۝ لومضة برق من ظنون رواجم ۝
ولا تطلبونا أن نبوح لبائح ۝ بسر طواه الله عن غير كاتم ۝
فليست بغير الصدق ترضى نفوسنا ۝ وأيسر شيء فيه حز الغلاصم ۝
ولسنا نرى نقض العهود لحادث ۝ تكشف عن عاد من الدهر غاشم ۝
فلا خير فيمن حل عقد عهوده ۝ وعقد من إيمانه بالمآثم ۝
ولا فضل عند المرء يرضى لنفسه ۝ بتغريبها عن دارها بالجرائم ۝
ألا لا فهو عاص لعقله ۝ مطيع لها في الجهل طوع البهائم ۝
ألم تر أن الله أهبط آدما ۝ بطاعتها في عهده المتقادم ۝
فظل وظلت كل ورقاء ساجع ۝ تبكيه حتى مل سجع الحمائم ۝
يديل مصون الدمع في أثر فائت ۝ أسى ويطيل القرع في سن نادم ۝
فلما أراد الله إنجاز وعده ۝ تلقاه من روحانه روح راحم ۝
وأقطعه من جانب الأرض مهمها ۝ يقطع أخفاف القلاص الرواسم ۝
وعرفه الدنيا وقد كان عالما ۝ بتعليمه إياه علم العوالم ۝
وأوحى إليه بعد تسليط عقله ۝ على كل ما في الأرض سر المعالم ۝
فقال خذا الفرقد والذهب الذي ۝ أرى رخصه أن يشترى بالدراهم ۝
فزوجهما بالسحق واشف صداهما ۝ بشربة ماء بعد نفحة جاحم ۝

بهما بعد الطلاق بثالث ٭ يصولا به في النار صول الضراغم ٭
ولطفهما في الحل حتى تراهما ٭ أرق وأصفى من دموع الغمائم ٭
وطهرهما من قبل أن يتراجعا ٭ مدى من مستعذب في المطاعم ٭
وصيرهما بالتبيس صخرا كأنما ٭ عقدت به منه لعاب الأراقم ٭
وقد نلت سما يفسخ الجسم مسه ٭ بلمس بنان أو بشم خياشم ٭
فضع حبة في خمس عشرة فضة ٭ دراهم بيضا من نقود الطلاغم ٭
تنل منه إكسيرا ينيلك رتبة ٭ تحل بها فوق النجوم العوائم ٭
يعيد احمرارا كل أبيض ناصع ٭ ويكسو ابيضاضا كل أسود فاحم ٭
فلا تطع الشيطان في هتك ستره ٭ لغير حكيم في الزمان مشاكم ٭
وقلد شيئا من بنيك فإنه ٭ أبو السيد المختار من آل هاشم ٭
ولا تنس حقي فيه واجعل فضوله ٭ عن القوت في عان أسير وغارم ٭
وفي بائس قد فلل الفقر حده ٭ كأن عليه الذل ضربة لازم ٭
أعوضك الفردوس دار مقامة ٭ جزاء بدار عيشها غير دائم ٭
فأكثر حمد الله فيما قضا به ٭ له وعليه راضيا غير واجم ٭
وأدبر شيطان من حسد له ٭ يردد أنفاسا بمعطس راغم ٭
فهذا على الإجمال تدبير آدم ٭ بأوضح إيجاز لأفصح ناظم ٭
فخذه على اسم الله ربك وارتشف ٭ به العلم من ثغر من الدر باسم ٭

أصبحا

وقال رحمه الله في قافية النون

أصبحا لشاني فهو أعجب شاني ٭ ولا تعدلا في العلم بعد عيان
ولا تحسبا إن الرموز رآوها ٭ محال فلبس الأمر ما تريان ٭
شغلت بها عن غيرها مذ علمتها ٭ زمانا وقد ذمت بكل لسان ٭
فما رضيت نفسي سواها مقلدا ٭ ولا عييت عنها بخلة ثان ٭
فلما رأت وجدي بها وتهالكي ٭ عليها وما ألقى من الهيمان ٭
وإن بني الدنيا سواي تخالفوا ٭ على أنها ضرب من الهذيان ٭
أرتني منها حقها في ظلالها ٭ كتابي زبور في لحون مثان ٭
فأكرم بها من خلة وصلت يدي ٭ بنيل المنى والأمن بعد ثمان ٭
وتلتين في عشر وقل المثل لها ٭ إذا استنبطت من كتبهم ما بيان ٭
فأحسن به علما سما بي إلى العلا ٭ إلى حيث دون النجم والسرطان ٭
هو السر في نفس وروح وجثة ٭ من الحجر الملقى بكل مكان ٭
من الحقير المبذول في كل بلدة ٭ بأيسر تدبير وكل أوان ٭
عجبت له يخفى على المرء سره ٭ ولولاه ما سارت به القدمان ٭
ويطلبه في البعد وهو شعاره ٭ فأكرم به من نازح متدان ٭
إذا ركبا فيه على العدل سويا ٭ ومهما جفا يرضعا بلبان ٭
إلى أن يذوب الجسم بالدهن حاملا ٭ مع الروح صبغ النفس لا متوان ٭

فلا ترض بالكبريت تشق فانما * كنيت به عن دهننا الحـ[...]
ولا تفرن بالاقبية عمرك انه * عزيز وان امسى بدار هوان
فان ظفرت كفاك يوما بكلما * تضمنه يدعى لك الثقلان
ونفح عظيما في العيون محببا * الى كل من لم تغن عنه بشان
وما نيل علم الكيمياء الى امرء * يدبر كبريت العادن دان
فما هو في نتن ولا في نجاسة * ولا في عزيز نيله لمعان
ولكنه في واحد من ثلاثة * عظيم حقير في العيون مهان
وتدبيره منه به وتمامه * بما بين في التقطير يمتزجان
اذا جعل المطبوخ والني تربة * فانهما باليبس ينعقدان
هناك يغوص الماء والنار في الثرى * فيسخن دهنا ثم ينصبغان
وما تصبغ النيران الا غبيطة * اذا جف عنه الماء في السيلان
لعمري لقد ابديت كل خفية * تواصا بها وصا لكل زمان
ولكنني لم اظهر الوزن انما * اشرت اليه في خفي معان
فان شئت حل الرمز فيه فقد من * واحرز باعما شرحت ودان
ولا تجز الا والتفكر واصل * عنانك في ميدانه بعنان
تبوءا بالسر الذي باب علمه * تضايقه بين النجم والدبران
سوى كنها بقبر كأن رموزها * لأهل المعاني بالظهور معان

بدا من اجماده بعد حله * بحر رماد او بنار لبان
فيجمد كالبلور ابيض ناصعا * وبالصبغ كالفرفير احمر قان
وذلك من بعد المزاج وشدة * يشاكلها في صولة وكيان
فهذا هو التدبير والحجر الذي * تكون من فان ولبس بفان
له صولة من والديه على لظى * وانهما فيه لمحترقان
هما الحجران الابقان هما اللذا * اذا افترقا في النار يلتقيان
هما البيضة المرموز في الكتب علها * هما ماؤنا والنار مجتمعان
هما الذهب الطيار والزيبق الذي * يسمى نعيم عندهم وعنان
هما ابوان الذي من يقربه * يقربعني يبتغي على الحدثان
اذا خلصت ارض الفلاسفة منهما * وخلص منها في ثلاث قناني
رأيت رمادا كان دهنا فلم يزل * به الطبخ حتى صار غير دهان
وما فرقا بالحل الا ليغسلا * فبالغسل قبل الحل يتحدان
ولا صبغ عند الطرح يثبت قايما * على النار الا ذلك الحجران
واعجب من صبغيهما ان عنهما * حصين جليد من شواظ دخان
فان يك في لون الجليد فانه * كالنار او كالشمس في السرطان
فهذا خمير القوم والحجر الذي * اضاء لنا من ضوئه القمران
وما علمه سهل بغير معلم * ولا معه الا بفضل بيان

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في قافية النون

إن كنت تبغي الفوز بالأمن ٭ فركب الزئبق في الدهن ٭
وليك دهنا طاهرا خالصا ٭ من شائب الكدرة والأفن ٭
فليكن الزئبق في لونه ٭ كالماء ينهل من المزن ٭
حتى إذا ما قام وزناهما ٭ وامتزجا بالحل في الدفن ٭
صار لنا جوهرة كالمها ٭ جامدة في غاية الحسن ٭
فهي لنا عون على سبك ما ٭ صار من الأحجار كالعهن ٭
وذلك المسبوك أرض لنا ٭ نؤثر سكناها على عدن ٭
يا لك من طائرة ما لها ٭ غير رماد الريش من وكن ٭
كانت لنا بيضا فصارت ٭ فتى يزيد في الجود على معن ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الواو

خليلي لا والله ما تنفع الشكوى ٭ إلى أحد إلا إلى عالم النجوى ٭
فلا تفزعا في شدة غير بابه ٭ فما من إله غيره يكشف البلوى ٭
وديناه بالتقوى تفوزا فإنما ٭ يدان به في القول والعمل التقوى ٭
فمن يتق الرحمن يرزقه دائما ٭ وينهج له سبلا إلى كل ما يهوى ٭
فإن نلتما ما ترجوان فبالحرا ٭ وإلا أن بالسر المصون فلا غروى ٭
فلا تجزعا من شدة الأمر واصبرا ٭ فصبرا كما سن أحمد الكرم الجدوى ٭

ولا تسكبا دمعا على فوت فائت ٭ ولا تحزنا إلا على أجل ...
ولا تطلبا إلا من العلم نيله ٭ تنالاه إن أنفقتما علمه عفو
فإن أنتما لم تفعلا ما دعيتما ٭ هو السر لم يثبت بوصفكما الأعوى ٭
تعشق هذا هذه فتزوجا ٭ فكانت له عرسا وكان لها صنوى ٭
نشا ذلك الأصل الذي اهتز عنهما ٭ وطال على زهر النجوم به علوى ٭
إذا انتهيا صار هنالك سدرة ٭ مزخرفة في ظلها جنة المأوى ٭
فما زلت أجني من خلال غصونها ٭ وأوراقها في طاعة ثمرا حلوى ٭
وآكل منها غير غاو بأكلها ٭ وقد كان إبليس بها آدم أغوى ٭
ولكنه لما جنا من ثمارها إلى ٭ غير أدناها إلى قاطف قنوى ٭
فلا تريا سهوا بتأويل ما دنا ٭ فإني أرى في غير ذلكم السهوى ٭
فكم طالب يرجو من البعد راحة ٭ ولو علم المطلوب لم يكثر الخطوى ٭

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الواو المرفوع

أغالط مهما سميت أم خالد ٭ لدي كأني من محبتها خلو ٭
وأستر ما بي بالإعراض ما بي لنكرها ٭ فيفضحني مما أحاوله الشجو ٭
ويظهر تأثير الهوى في شمائلي ٭ فيعلن حالي أنه لبس بي سهو ٭
ولو طوعت بي النفس كتمان حبها ٭ لتم على الدمع والجسد النضو ٭
فهيهات يصحو القلب عن أم خالد ٭ وعنها وعن ما دونه ما له صحو ٭
هما سروتا الحسن الذي حشو روضنا ٭ إذا ما أتيتنا فيه سيمته السرو ٭
إذا ما منت زهروا بمبلاء من نقا ٭ يجاد بها غصنان هزهما الزهو ٭
لقد عزنا نيلا على كل طالب ٭ وصالهما فانتبأس الحضر والبدو ٭

(…)ضما سهلا على كل فاضل ٭ ومقصدها القزم ليس له نحو ٭

ولكنه للفيلسوف أخو النهى ٭ علم يدنيه من طوره الخطو ٭

له جانب سفلا وعلوا كلاهما ٭ تباعد حتى ليس يبلغه العدو ٭

فيا لك من وصل إذا ما رام راغب ٭ ليدركه من غاياته منه السلو ٭

وما بين قوسي حاجبين تقاربا ٭ بأقرب مما طال سفليه العلو ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الها

ينال الفتى بالجد ما يتمناه ٭ ويدركه بالجد ما يتوقاه ٭

ويحقق فيما كان يرجوه سعيه ٭ فيأتيه ما يرجوه من حيث يخشاه ٭

فكم من مول وجهه عن مراده ٭ ومن معرض عن وجه ما يترجاه ٭

ومن كاره للشيء فيه حياته ٭ ومن راغب للأمر فيه مناياه ٭

ومن جاهل أخفى التغافل يقظة ٭ ومن عالم أبدى الكمال فأخفاه ٭

ومن ناطق يجني عليه لسانه ٭ ومن صامت والدر تبدي ثناياه ٭

ومن بالغ مأموله وهو طالب ٭ ومن مدع إدراكه وهو مضناه ٭

وكل بتقدير الذي الكل أمره ٭ فتلكم بلاياه وهذي عطاياه ٭

فلا ييأس المرء من روح من بدا ٭ بخلق أبيه طينة ثم سواه ٭

وأشعل نار الروح فيه بنفخة ٭ أضاء بها ما كان ميتا وأحياه ٭

وأخرج منه زوجه سكنا له ٭ ففرت بها بعد التفرد عيناه ٭

وأخرج من فوق البسيطة منهما ٭ وأبدعها من أجله هو مبداه ٭

فذلكم الله الذي جل ذكره ٭ وعز وحسبي أن أقول هو الله ٭

فلا تستعن فيما تروم بغيره ٭ يعنك فمن يستعن بالله ا(…)

ولا ترج في دفع الملمات كافيا ٭ سواه فما يكفي المهمات إلا هو

وسل منه ما شئت تعط فإنه ٭ كريم إذا ما المرء ناداه لباه ٭

وفوض إليه الأمر فيما ترومه ٭ تنل منه بالتفويض ما تتمناه ٭

وصدق فينا واسأله فهم كلامنا ٭ ففي طيه ما يرتجي من ترجاه ٭

فأي امرئ لم يسل فك رمزنا ٭ بتكذيبها فكت له عن معماه ٭

إذا بث في أفكاره من مجازها ٭ خواطر فهم في تحقق معناه ٭

ولم يهمل الأمثال فهي لعلمنا ٭ مطايا إذا ما طاول المرء وأقعاه ٭

وفي كتبنا تحت الإشارات مطلب ٭ لطالب رزق طيبت في خباياه ٭

بجانبه الغربي بحر مسجر ٭ إذا زخرت أولاه ماجت بأخراه ٭

له زرقة حل البياض ظلامها ٭ بنور اخضرار يملأ العين مرآه ٭

كأن الذي تذري الصبا من رماله ٭ سحيق من الكافور يعبق رياه ٭

وفي الجانب الشرقي واد مقدس ٭ سقاه الحيا دمعا فأضحك مرعاه ٭

بأسفله ثلج إذا الحر مسه ٭ تحلل حتى يستقر بأعلاه ٭

تكون من صخر إذا بله الندى ٭ جرت منه لطاف (أدهان) وأمواه ٭

لذي شجرات قد غدونا نارها ٭ تملأ تا دنياه نورا وقصباه ٭

كأن على أغصانه من حمامه ٭ نواكل لا يبرحن يبكين مغناه ٭

إذا صفر الذي فيه تذكرت ٭ رياه وبثت هضبه وثناياه ٭

وصا[illegible]هبا فأنشا لالتقامها ٭ وصيرها في جوفه فاعتزياه ٭

أصار الهضم كالدم مائعا ۞ غذاه فهبّاه الذي كان هبّاه ۞
فصار بها في طبع ما قد أصارها ۞ فيا حسن ما إدماه ما كان أدماه ۞
فاجمد برفق ذلك الدم إنه ۞ دواء عظيم النفع في سم أفعاه ۞
فهذا هو المدفون بين رموزنا ۞ وهذا هو المكنون مما خبأناه ۞
وهذا هو السم الذعاف فعش به ۞ هنيئا فما نال المنى من تعداه ۞
على أنه لو سقي الفيل دائفا ۞ بماء فاتر منه هراه ۞
فلا تك من قوم تباهوا بعلمه ۞ فكانوا بما أبدوا من الزهو صرعاه ۞
وكن شاكر الله نعماه تستزد ۞ بشكرك إياه زيادة نعماه ۞
وخفه بخوف منك إن كنت خائفا ۞ إذا ويرضى منك ما كنت ترضاه ۞
ولا تعتصم ما عشت إلا بحبله ۞ فمن يعتصم بالله مولاه نجاه ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه أيضا في الهاء

حجارتنا في اللون تشبه بعضها ۞ ولكنها في الفعل ليس لها شبه ۞
فمنهن كالبلور أبيض ناصعا ومنهن مثل القار تعرفه البله ۞
وسيدها المرغوب عنه جهالة ۞ فمن زال عنه لم يزل راغبا عنه ۞
فكم زاهد فيه وكم طارح له ۞ جهولا بأن لا بد في علمنا منه ۞
هو المجتبى مما وجدت بظلاله ۞ من اليعملات الفره والشرب الفره ۞
إذا قيس عن علم به ما وراءه ۞ من الصخر لم يوجد لجوهره كنه ۞

لظاهره مرأى قبيحا وإنه ۞ على قبحه من حسنه كله وجـ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام ألف

تفكر في أزماننا وتأملا ۞ ولاحظ منها مجملا ومفصلا ۞
وأبصر رموزا بالشروح مفصلا ۞ وشرحا لنقصان الأمور مكملا ۞
يرى الغر من جهل به السر واضحا ۞ فيمنعه التأويل أن يتأولا ۞
وما كل ما يحكي التوهم صادقا ۞ ولا كل ما تحوي الظنون محصلا ۞
ومشتبه الألفاظ ما كان هينا ۞ وسهل المعاني ما كان مشكلا ۞
تخلص عنه زبدة الحق ماخضا ۞ بمخض حوى منه اللباب المنخلا ۞
فنال بها الدنيا بغير مشقة ۞ بأيسر تدبير يرام وأسهلا ۞
أخونا الذي يأتي بعز بذروة ۞ من الكوكب العالي ليحصر مهملا ۞
ويصلح بالناموس ما كان فاسدا ۞ ويفتح بالقابوس ما كان مقفلا ۞
وينقص وزن الأمر إن كان زائدا ۞ ويجبر منه النقص أو يتعدلا ۞
ويجلو من رين القلوب بصفوها ۞ إلى أن تراها من صفاء بها سجنجلا ۞
ويبسط برد الحلم في الغضب الذي ۞ كأن به جمرا على القلب مشعلا ۞
ويطفي نار التمني قناعة ۞ ويدرك أطراف الخطوب تعقلا ۞
ويبرم في الآراء عقد سياسة ۞ عسير على الأيام أن تتحللا ۞
ويؤلف الأرواح بعد اختلافها ۞ وينصبه من أجسادها ما تميلا ۞
ويلحم ما بين النفوس تناسبا ۞ شديدا على الأحقاب أن يتزيلا ۞
ويمسح [illegible] في جسم أبرص ۞ وإن كان داء بالطبيعة أعضلا ۞

بالأبصار ما كان أكمها ٭ يري النجم في داج من الليل أليلا ٭
ويبعث من دبّ البلا في عظامه ٭ جديدا علي طول التعير والبلا ٭
وينقل بالترتيب ما كان كاملا ٭ طباعا إلي حال أتم وأكملا ٭
ويصدع بالحق الذي هو أهله ٭ ويرشد حيرانا علي الغي مقبلا ٭
ويمنع باللطف الذي في مزاجه ٭ معاديه من أن يقول ويفعلا ٭
ولله ما أهنا عطاء وأجزلا ٭ وأسنا بهاء في اللقا وأجملا ٭
وأحكم في إبرام أمر ونقضه ٭ وأسرع في إنفاذ حكم وأعدلا ٭
وأنهض بالعبء الذي لو ببعضه ٭ رمي الله ركني طور نالهن لزلزلا ٭
وصار هباء ينفض الجو زرقة ٭ عليه إذا هبت له الريح شمألا ٭
فإن جنبت هبت لنا في هبوبها ٭ جنوب بخارات يضيق بها الملا ٭
إذا جردت فيه الرعود صواعقا ٭ من البرق خلناه علي الحرب منصلا ٭
(صوارما)
ويبكي علي نبت طوي اليبس لينه ٭ بنشر شعاع الشمس حتي تنحلا ٭
من الأرض فاهتزت وأسفر وجهها ٭ وجال بها ماء الحياة فتهللا ٭
فجاءت عروسا يملأ العين حسنها ٭ إذا ما ترقي الطرف فيها تسهلا ٭
لها زهرة لا تذبل النار نورها ٭ علي الدهر حتي يذبل الشمس تذبلا ٭
كأن شذاها حين تنشره الصبا ٭ بنفحته يهدي إلينا القرنفلا ٭
كأن الغمام الغر يهوي خريدة ٭ بها كلما اعترت عليه تذللا ٭
فيضحك من زهو ويبكي صبابة ٭ ويقبل عن حب ويعرض عن قلا ٭
كأن علي لباتها من دموعه ٭ وثغرا أقاحيها فريدا منصلا ٭

كأن رباها في مجاسد روضها ٭ كواعب يسحبن الملاء المهلهلا ٭
كأن مسير الماء في جنباتها ٭ ترائب لم يعهد سوي الحسن صيقلا ٭
كأن من الإكسير فيها مشابها ٭ لها دونها فيما وصفناه مثلا ٭
فإن كنت من إخواننا كنت عالما ٭ بأني وضعت الحق في الرمز مجملا ٭
وإن لم تك منا فلا تعرض لها ٭ فما طائري فيها عليك بأخيلا ٭
فرب أخ للجهل يحسب أنني ٭ وصفت بها روضا وأرضا ومنزلا ٭
ورب امرئ قد هذب العلم نفسه ٭ إذا انتسبت أعراقه كان دغفلا ٭
وإن حاول التدبير حل بجاسه ٭ ترقق إلي جزويه أعلا وأسفلا ٭
وحلل بعد الغسل ما كان جامدا ٭ وأجمد بعد الذوب ما كان حللا ٭
وسود محمرا وحمر أصفرا ٭ وصفر مبيضا وبيض أكحلا ٭
وعدل بالتأليف ما كان ناقصا ٭ وركب بالتعديل ما كان فصلا ٭
وألبسه الفرفير لونا كأنما ٭ كساه به ثوبا من الدم أشكلا ٭
فذاك الذي طبنا نفوسا بكشفها ٭ إليه وأما غيره طالبا فلا ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الراء المجرور

أقول لقوم ناهبا حين ينفع النهي ٭ حين أعرضوا عن الذهب المخفور ٭
أقول لقوم ناهبا حين أعرضوا ٭ عن الذهب المخفور لو ينفع النهي ٭
ألا لا تلوموا علمنا من جهالة ٭ إذا حميت لم يبد أسرارها الحجي ٭
تعرضوا عما يغوص وتقبلوا ٭ علي غير ما من طبعه الذوب والجري ٭

لأنكموا المطروح في الطرق الذي   قديما على موسى به نزل الوحي
ولا تزهدوا من ربحه في اقتنائه   وإن نالكموا من خبث هبتها غشي
وقد فزتموا منه ببيضة طائر   له لبن لم يحوه سابغة ثدي
هي البيضة المدفون في الرمز علمها   فإيضاحها لبس وإثباتها نفي
إذا كان عنها قشرها فهي حية   ضئيل له من رقم جلدته وشي
تحلل تركيب الجسوم لعابه   ويعذب طعما عن مذاقته الشري
على أنه إن تجه غير لادغ   فأبعد شيء من حلاوته الأري
أبت أمة الناس إلا ظهوره   فأعينهم صور إليه وهم عمي
مبينة أفعاله فيه أنه   هو الحجر المرموز لكنه نسي

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الياء المفتوح

إذا كنت من سر الجواهر خاليا   فما أنت من علم الصناعة خاليا
وهل عمل لم يسبق العلم قبله   وإن كان سهلا ممكنا أن يواتيا
تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا   وما كل ذي علم ينال الأمانيا
وأخفق ساع طالب من طباعه   معاني لم يطبع لهن معانيا
فلا يفتكر في علمنا غير عالم   ليبدي منها بالتفكر خافيا
فأبعد مرجو لمن كان جاهلا   بألفاظنا أن يستبين المعانيا
هي الصنعة المضروب من دون نيلها   من الرمز أسوارا نشبت النواصيا

ولكنه

ولكنه أدنى إذا كان المرء عالما   إلى المرء من حبل الوريد
وإني لأستحيي من المرء يرتمي به   الظن في فك الرموز المراميا
ولم يجعل العلم الرياضي روضة   وكان عن العلم الإلهي لاهيا
أعد نظرا فالظن كالعين لم يري   على بعد أبعاد الجسوم كما هيا
أبالظن والتخمين يدرك سرنا   وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
إليك فما في الشرط أن يبلغ المنى   بإدراكه من كان للعلم قاليا
ومستملئ غيظا كأن بقلبه   من الغم جمرا للجوانح كاويا
يسيء بنا ظنا لإشكال رمزنا   عليه فما ينفك فينا مماريا
وكان يرى من غيره أن درسها   يعرفه ألغازها والأحاجيا
ونيل الثريا منه أدنى إلى التي   يظل بها من شدة الشوق هاذيا
أبى الله إلا أن يوصل واصلا   بقلبه أو عالما متناهيا
ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه   لما كان بالتقليد في العلم راضيا
فيا طالبا إن كنت من أجل قلبه   نظمت المعاني وانتقات القوافيا
أطلت عن كلامي بجانب   خفيا وتنبوا عنه حيفا تجافيا
ويعلم من سوى السموات سبعها   بأيد رواسي الشامخات الرواسيا
حقيقة نصحي في المقال وإن أبي   به الغر قولا للطباع معاديا
فإن قلت فيه النظم والنثر لم يكن   كلامكما فيها عن القصد نائيا
فإن ثوابي عنها إن تراد بها   رجل لا يبرح الدهر جاثيا

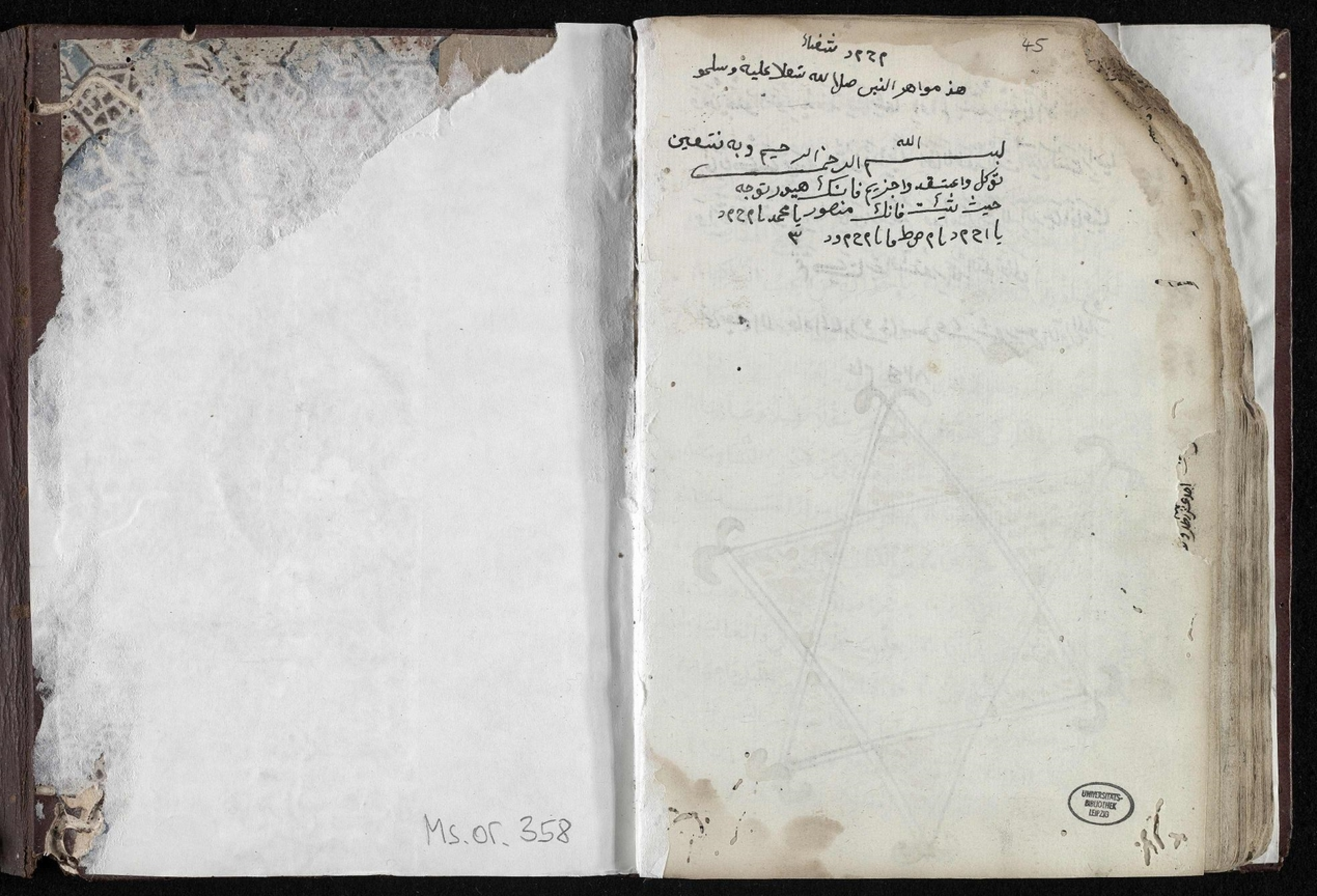
...ه الأدوار مبرم عقدها ۞ ويبلغه الإيماء منها الأناصيا
كأن لها منها عليها أدلة ۞ ومن رمزها فيها بظلل هاديا
ولكنها لن تمتري إن دونها ۞ أمورا ترى أيامهن لياليا
نورثها من بعد ما شر عصبة ۞ كهولا وشبانا لها وشواسبا
تحاول أن تغشا بها كل منكر ۞ يؤمل منها أن يبيح المعاصيا
فلم تختلف في أن نوادر علمها ۞ بإحرازه من لا يجيب البواكيا
ليدرك منها عابر الدهر سرنا ۞ حدود وإن كانت نظر وسابواليا
خذ الحجر المرموز فاخلط بالذي ۞ يكون له بعد المزاج أناليا
وفصلهما بالنار كي تتنوعا ۞ إلى اثنين سفلا ثقيلا وعاليا
وذلك سهل ليس فيه مشقة ۞ وصعب على من لا يجيد التشاويا
وطهرهما من بعد أن يتفرقا ۞ بمثليهما ملحا مرارا ثمانيا
وحللهما بالشمس حتى تراهما ۞ من اللطف ماء في الزجاجة جاريا
وجمد بر فوق ذلك الماء كي ترى ۞ به حجرا صلدا على النار عاصيا
وكن عالما بالنيرين فإننا ۞ بعلمهما حزنا الغنى والمعاليا
فإن يلبسا ثوبا من الصبح نيرا ۞ فقد خلعا مسحا من الليل داجيا
وإن ينقصا لونا من البدر أبيضا ۞ فقد أشبعا صبغا من الشمس قانيا
وإن يظهرا قبل الثلاث لعاطل ۞ تولى بعلم سحقها والتشافيا
ولن يبلغ الأدوار حد مزاجها ۞ إذا الكم لم يخلع عليه التساويا

ولن يجلو التسويد خد لباسها ۞ إذا لم يتخذ منهن إلا الأقاحيا
فإن كنت في حل الرموز مدانيا ۞ أخانا فقد نلت الذي كنت راجيا
وإلا فلا ترتع بها فهي روضة ۞ قد امتلأت للرائدين أفاعيا

تم كتاب الشذور بحمد الله تعالى

في يوم الأربعاء المبارك خامس عشر شهر ربيع الأول المبارك

عام ٨٧٥



45

٢٣٢د شفاء

هذ مواهر النبي صلا الله تعلا عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

توكل واعتقد واجزم فانك مهيود توجه

حيث شئت فانك منصور يا محمد ا٢٢٢د

يا ا٢٢د ا٢ مطها ا٢٢٢ود ٣